جامعة دمشق/ فرع درعا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الثالثة
قسم علم الاجتماع

مقرر مشكلات اجتماعية معاصرة

السنة الرابعة- الفصل الأول

الدكتورة شفاء محمد المصري

2024 -2023

المحتويات
• **تعريف المشكلة الاجتماعية**
• **أبعاد المشكلة الاجتماعية** 1. الباثولوجية الاجتماعية 2. التفكك الاجتماعي 3. السلوك المنحرف 4. التداخل بين المشكلات الاجتماعية والانحراف والتفكك
• **تصنيف المشكلات الاجتماعية**
• **خصائص المشكلات الاجتماعية**
• **أسباب المشكلات الاجتماعية**
• **القاعدة الثقافية للمشكلات الاجتماعية**
• **أفكار خاطئة عن المشكلات الاجتماعية**
• **رؤى جديدة للمشكلات الاجتماعية**
• **المداخل النظرية لدراسة المشكلات** 1. نظرية البناء الوظيفي 2. نظرية التفكك الاجتماعي 3. نظرية التغير الاجتماعي 4. نظرية صراع القيم 5. نظرية الانحراف
المداخل العلاجية للمشكلات الاجتماعية 1. المدخل العلاجي **2.** المدخل الوقائي

نماذج من المشكلات الاجتماعية

- **الفقر**

1. مفهوم الفقر
2. قياس الفقر
3. مؤشرات الفقر الإنساني
4. الفقر والفقراء في الوطن العربي
5. الأسرة والفقر
6. أبناء الفقراء والحراك الاجتماعي
7. الفقر واستغلال الطفولة
8. الفقر والعنف

- **مشكلة الطلاق**

1. تعريف الطلاق
2. الأسباب المؤدية للطلاق
3. آثار الطلاق على الرجال المطلقين
4. آثار الطلاق على النساء المطلقات
5. آثار الطلاق على الأطفال

- **الزواج المبكر**

1. تعريف الزواج المبكر حسب اتفاقية حقوق الطفل
2. أسباب الزواج المبكر
3. إيجابيات وسلبيات الزواج المبكر
4. آثار الزواج المبكر
5. طرق الحد من حالات الزواج المبكر

- **إدمان الإنترنت**

1. تعريف الإدمان
2. أعراض إدمان الإنترنت
3. مجالات الاستخدام الأكثر شيوعاً بين المدمنين
4. مشكلات الإدمان بين المدمنين
5. مشكلات الإدمان
6. علاج إدمان الإنترنت
7. طرق ووسائل الوقاية من أضرار الإنترنت

- **الانتحار**

1. مفهوم الانتحار
2. نظرية دوركايم في الانتحار
3. أسباب الأنتحار
4. آثار الانتحار
5. طرق الوقاية من الانتحار

• تعريف المشكلة الاجتماعية

يتعذر الوصول إلى تعريف واحد (جامع مانع) للمشكلة الاجتماعية ، لأن المشكلة الاجتماعية تمتاز بخاصية النسبية، ولذلك يصعب تحديد سبب واحد لها . فأسباب المشكلات ومسبباتها تتنوع وتتعدد من ناحية بل وتختلف من زمان إلى زمان ومن مكان لآخر ومن ظروف إلى ظروف ، بل ومن باحث إلى باحث آخر (طبقاً لخلفيته وتكوينه) من ناحية أخرى .

ويشير ثيودورسون Theodorson & Theodorson إلى المشكلة الاجتماعية على أنها حالة أو موقف غير مرغوب فيه باتفاق غالبية لها وزنها من الناس في مجتمع من المجتمعات . وعليه فإنهم لا يتسامحون مع هذه الحالات أو تلك المواقف بل ويتخذون ضدها إجراءات جماعية وجمعية في محاولة العودة بها إلى الطريق القويم ولإضفاء وضوح أكثر على تصورهما فإنهما يشيران إلى انحراف الأحداث، وتعاطي المخدرات، والدعارة، والطلاق، والبطالة، والفقر والمرض العقلي كأمثلة للمشكلات الاجتماعية .

وعلى نفس المنوال يعرف ولسلي "Peter Wolsley" المشكلة الاجتماعية بأنها جزء من السلوك الاجتماعي الذي ينتج عنه تعاسة أو شقاء خاص أو عام ويتطلب بالتالي إجراء جماعياً لمواجهته

المشكلة الاجتماعية هي طريقة السلوك التي ينظر إليها النظام الاجتماعي على أنها تمثل تعدياً على المعايير الاجتماعية المتعارف عليها والتي تشكل نقطة ارتكاز عامة يقبلها الجميع ويحتاج حلها إلى جهود جماعية.

لذلك هناك ترابط بين النظام الاجتماعي والسلوك، وأي اختلال في أحدهما ينعكس على الآخر ويولد مشكلات اجتماعية.

ويرى بول أن المشكلة الاجتماعية هي نتاج لظروف مؤثرة على عدد كبير من الأفراد تجعلهم يدركون الناتج عن الظروف المؤثرة عليهم غير مرغوب فيه، ويصعب علاجه بشكل فردي، وإنما يتيسر علاجه من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي.

وتعرف على أنها نقص متزايد في القيم الاجتماعية التي يتمسك بها المجتمع ولا يرغب في التفريط بها، لهذا يحدث اختلاف المشكلات الاجتماعية في المجتمعات حسب اختلاف النسق القيمي.

في حين يرى بوبلن أن المشكلة الاجتماعية Social Problem هي نمط من السلوك يشكل تهديداً للجماعات والمؤسسات التي يتكون منها المجتمع.

مثال: الجريمة تعد مشكلة اجتماعية لأنها تتضمن نمط من السلوك، هذا النمط قابل للتدخل الإنساني. والسلوك الإجرامي "كالقتل أو السرقة" يمثل تهديد وانتهاك لحقوق الجماعات والمؤسسات، ويؤدي إلى انهيار البناء الاجتماعي للمجتمع.

- **أبعاد المشكلة الاجتماعية**

الأبعاد هي المراحل التاريخية التي مر بها مفهوم المشكلات الاجتماعية وتمثل رؤية علماء الاجتماع لها.

بدأ علم الاجتماع الأمريكي في دراسة المشكلات الاجتماعية مع بداية التصنيع السريع والتحضر في المجتمع الأمريكي. حيث ظهر مفهوم يجمع في إطاره مفهوم المشكلات الاجتماعية، أطلق عليه مصطلح العلة الاجتماعية Social Pathology ثم تبعه مفهوم الوهن التنظيمي "التفكك الاجتماعي" Social Disorganization ثم السلوك المنحرفDeviant behavior .

1. الباثولوجية الإجتماعية Social Pathology

العلة الاجتماعية تعني الخروج عما هو مألوف في الوضع السوي والسائد في التنظيم الاجتماعي.

ودخل مصطلح العلة الاجتماعية إلى علم الاجتماع من منظور سوسيولوجي للدراونية الإحيائية "البيولوجية" . حيث شبهوا المجتمع بالعضو الجسمي من حيث تطوره وعلاقته بوظائف أجزاء الجسم الأخرى من حيث السواء .

ويتميز المجتمع السوي عن المنحرف بسمات تتمثل في:الحالة الطبيعية من الصحة والظروف المعتادة الطبيعية Normal للمجتمع وأفراده، وأي انحراف عن هذه الحالة يعتبر علة مرضية لأنها لا تمثل الحالة الطبيعية كما عدوها أو حالة شاذة أو غير سوية لأنها لا تعبر عن السواء الاجتماعي للمجتمع الإنساني.

نشأ هذا الاتجاه في جامعة شيكاغو عام 1892–وحتى أربعينات القرن العشرين. واعتبروا هذا القسم (علم الاجتماع) مركز للبحوث الاجتماعية.

ينتمي أصحاب هذا الاتجاه إلى أصول اجتماعية متماثلة، فمعضهم من أبناء الطبقة الوسطى البروتستانية، ومن مجتمعات زراعية صغيرة، وبعضهم كانوا من أبناء وزراء، ومعظمهم يمثلون تنظيمات ومؤسسات الرعاية الاجتماعية.

قاموا بدراسة أوضاع المعيشة للفقراء المهاجرين من الدول الأوربية والأفريقية والأسيوية واستوطنوا في المدن الحضرية التي تنمو بصورة سريعة وتتميز بالحراك الاجتماعي العمودي، واهتموا بدراسة المناطق المتخلفة Slums التي تعج بالعديد من الظواهر الفقر والجرائم والانحراف والطلاق والأسر المتصدعة والصراع العرقي وأطلقوا عليها مصطلح العلل الاجتماعية.

اهتم العالم مليز بدراسة أصول وقيم العلل الاجتماعية فوجدها غير ممثلة للحالات الحضرية، وإنما تمثل نمط الحياة الاجتماعية الريفية، وكشفت خصائص العينة أن معظمهم من الشباب المهاجرين وينحدرون من الطبقات الوسطى للمجتمع الأوربي الحضري، ولم يمثلوا الطائفة المسيحية البروتستانتية.

انصب اهتمامهم على دراسة الانحراف عن المعايير والقواعد التي يحددها المجتمع لأنماط السلوك المرغوبة، وكان الهدف من دراسة السلوك المنحرف لتحديد المشكلة الاجتماعية وإيجاد وسائل وحلول لمواجهة هذه المشكلات.

في أثناء هذه الفترة ظهرت المدرسة الإيكولوجية التي اهتمت بدراسة التفكك الاجتماعي، وترى أن التفكك الاجتماعي ينشأ عندما يتعرض المجتمع لتغير اجتماعي سريع وحاد فيؤدي إلى انهيار النظام القيمي في المجتمع..

لاحظ بارك وزملاءه في دراسته انتشار مظاهر من التفكك الاجتماعي كالفقر والجريمة في مناطق معينة في المدينة، وتزداد المظاهر في وسط المدينة وتقل في أطرافها.

- يرجع أصحاب مدرسة شيكاغو مصدر المشكلات الاجتماعية للفرد ذاته لأنه فشل في التمثل لمعاير وقيم مجتمعه، وانتقدوا الفرد لأنه غير قادر على التكيف مع الحياة الجديدة.
- يهدف أصحاب هذا الاتجاه إلى تعزيز النظام الاجتماعي والمحافظة عليه أكثر من دراستهم للمشكلات الاجتماعية، وكانوا غير مهتمين بالخصوصية الثقافية والإنسانية للمهاجرين، وطالبوا بإعادة تعليم المهاجرين لحل مشكلاتهم من خلال إيجاد وتنظيم برامج تعليمية وندوات لتعليم المهاجرين القيم والعادات المرتبطة بطبيعة الحياة الاجتماعية للمجتمع الجديد.

2. التفكك الاجتماعي Social Disorganization

لا يعبر تحول مفهوم الباثولوجيا إلى مفهوم التفكك الاجتماعي عن أي تغير جوهري في المشكلات الاجتماعية التي يتطلب تحليلها. وذلك لأن ما كان يعد شواهد على الباثولوجيا أصبح مؤشر على التفكك الاجتماعي فالطلاق Divorce والهجر Desertion يعتبران مؤشرات على تفكك الأسرة.

يشير مفهوم التفكك الاجتماعي إلى ما يصيب النسق الاجتماعي من قصور أو خلل في أدائه لوظائفه الأساسية وهي تحقيق الاستمرارية والاستقرار.(قصور في أداء الأنساق الاجتماعية لوظائفها).

ويقسم ميرتون Merton المشكلات الاجتماعية إلى نمطين:

الأول: يطلق عليه التفكك الاجتماعي ويقصد به الوهن التنظيمي.

الثاني: يطلق عليه السلوك المنحرف

والتقسيم لا يعني أن كل نمط يركز على ظواهر متباينة، وإنما يتناولان جوانب مختلفة من نفس الظاهرة.

كما يحدد مصادر للتفكك الاجتماعي وهي:

1. صراع المصالح والقيم: يرتبط بجماعتين كل واحدة منهما تسعى بالدرجة الأولى لتحقيق مصالحها.
2. صراع المكانة والتزامات الدور: يرتبط بالتغير التطوري، ونظراً لتباين مكانة الأفراد داخل المجتمع الواحد، وتعدد الأدوار الاجتماعية للفرد داخل المجتمع الواحد ، يحدث له صراع بين الأدوار بسبب غموض الدور فينتج عن هذا الصراع فشل في أداء الدور وبالتالي يظهر التفكك الاجتماعي.
3. القصور في عملية التنشئة الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية هي عملية يكتسب منها الأفراد الاتجاهات والقيم التي تتوافق مع أدائهم لأدوارهم الاجتماعية، ويترتب على القصور في عملية التنشئة الاجتماعية تفكك اجتماعي ناتج عن عدم وضوح للتوقعات المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، بسبب الصراع القيمي، والصراع بين السلوك الجديد والسلوك القديم للأدوار.

4. قصور قنوات الاتصال الجماعي:يظهر التفكك الاجتماعي بسبب قصور أو خلل في أداء الأفراد لوظائفهم داخل التنظيم الاجتماعي حتى ولم يكن هناك صراع بين المصالح أو القيم.

ويفرق ميرتون بين مفهوم التفكك Disorganization وبين مفهوم اللاتنظيم Unorganization حيث يرى أن نسق العلاقات الاجتماعية في اللاتنظيم لم يتشكل بينما في حالة التفكك فالعلاقات الاجتماعية قائمة بالفعل والخلل يصيب تلك العلاقات الموجودة.

ويقصد ميرتون بالوهن التنظيمي فشل الأفراد في تحقيق التوقعات الاجتماعية للأدوار التي يحددها المجتمع لأفراده، فيحصل صراع بين ما يقوم به الفرد من سلوك يومي وبين توقعات المجتمع، وعادة ما يحدث الوهن التنظيمي بسبب التغير الاجتماعي المفاجئ فيحدث عدم توازن أو عدم انسجام بين أجزاء النظام الاجتماعي العام في المجتمع. أيعدم توازن في وظائف النظم الاجتماعية كأجزاء للنظام الاجتماعي العام، وينتج عدم التوازن من فشل الأفراد في أدوارهم ، ويحدث الفشل من خلال ثلاثة طرق هي: الفشل معياري، الفشل الثقافي، الشعور بالإحباط، وبالتالي نرجع المشكلة الاجتماعية المتضمنة في التفكك الاجتماعي إلى إخفاق النسق في أن يجعل التنظيم الاجتماعي للمراكز ملتحماً ومتماسكا مع الأدوار المتوقعة ،أي عدم قدرة النسق على القيام بمتطلباته الوظيفية بطريقة فعالة.

3. السلوك المنحرف Deviant behavior

- يشير مفهوم السلوك المنحرف إلى الخروج أو الانحراف عن المعايير الاجتماعية.
- يميز ميرتون بين نمطين من أنواع السلوك المنحرف يتباينان من حيث المسببات والنتائج المترتبة عليها وهما السلوك اللاتوافقي والسلوك المنحرف.

السلوك اللاتوافقي:

- الفرد غير المتوافق يتخذ في معارضته للمعايير صفة العلانية.
- يمثل سلوك الفرد غير المتوافق تحدي لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضها ويرفضها.

- يسعى اهتمام الفرد غير المتوافق إلى تحقيق هدفه المتمثل بتغيير المعايير الاجتماعية القائمة.
- الأفراد غير المتوافقين لا يسعون لتحقيق مصالحهم الشخصية.
- يسعى الأفراد غير المتوافقين إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.

السلوك المنحرف:

- الفرد المنحرف سلوكياً يخفي سلوكه المنحرف.
- ينتهك الفرد المنحرف المعايير التي يعترف بها.
- ينحصر اهتمام المنحرف في كيفية الهروب من العقوبات الخاصة بالمعايير الاجتماعية.
- الأفراد المنحرفين دائماً يسعون لكسب مصالحهم الشخصية.
- المنحرفين يسعون للتعبير عن مصالحهم الخاصة وإشباع احتياجاتهم الشخصية بأي صورة.

4. التداخل بين المشكلات الاجتماعية والانحراف والتفكك

- إذا فشل المجتمع في إشباع احتياجات الأفراد وتحديد الأدوار الاجتماعية بفعالية يشعر الأفراد بالإحباط نتيجة الإخفاق في تحقيق الأهداف وبالتالي تظهر الصراعات في الأدوار.
- إذا ازدادت الاحباطات وتفجرت الصراعات أفرزت التفككات الاجتماعية .
- إذا تفشى التفكك الاجتماعي وامتد بين قطاعات مجتمعية لها ثقلها شكل مشكلة اجتماعية.
- إذا أثرت المشكلة الاجتماعية سلبا في الأفراد أو الجماعات أصبحت سلوك انحرافي وتطلب مواجهة وتدخل.



- **تصنيف المشكلات الاجتماعية:**

تصنف المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه أي مجتمع إلى ثلاث مجموعات أساسية، تتعلق كل منها بنمط مختلف من أنماط التكيف مع الحياة الاجتماعية، وتتمثل هذه التصنيفات في التالي:

1- المجموعة الأولى من المشكلات المتكررة التي تواجه المجتمع، هي المشكلات الناجمة عن التكيف مع البيئة الخارجية الطبيعية والإنسانية على السواء.

2- المجموعة الثانية من المشكلات التي تتعلق بإشباع الاحتياجات الإنسانية الفردية لأعضاء المجتمع.

3- المجموعة الثالثة من المشكلات التي يتحتم على كل مجتمع مواجهتها والعمل على حلها هي مشكلات الوحدات الأساسية للتنظيم الاجتماعي.

كما يصنف العادلي المشكلات الاجتماعية إلى ثلاث مجموعات:

1-مشكلات أساسية : ترتبط بعدم كفاية الخدمات المتوفرة في المجتمع لإشباع حاجات الأفراد مثل: نقص المدارس، أو المستشفيات عن الحاجة الفعلية للمجتمع.

مشكلات تنظيمية: ترتبط بتركيز الخدمات على مناطق معينة دون أخرى،فتصبح المشكلة بسبب عدم العدالة في التوزيع للخدمات.

2-مشكلات مرضية: مثل، السلوك الإجرامي، كالسرقة والقتل، والتسول والتشرد والأحداث والبغاء ..الخ.

3-مشكلات مجتمعية: وترتبط بسوء العلاقات بين الجماعات المختلفة في المجتمع، وعدم اهتمام المواطنين بمشكلاتهم، وتركها للظروف

كما حدد مايس ثلاث مستويات من المشكلات الاجتماعية.:

1. الدرجة الأولى: وهي مشاكل تؤثر بصورة قوية في الظروف الاجتماعية المحيطة بها، ولها نتائج متعددة ومؤثرة في المجتمع مثل: مشاكل الحرب، الفقر، التمييز العنصري
2. الدرجة الثانية: وتتمثل في الظروف والنتائج الضارة التي تنتج بصفة أساسية عن المشاكل الاجتماعية المؤثرة، والتي يتولد عنها بدورها مشاكل إضافية أخرى. مثل: سوء التغذية الناتج عن الفقر.
3. الدرجة الثالثة: وهي تلك الظروف الضارة والتي تعد بصورة مباشرة أو غير مباشرة نتاج للمشاكل الاجتماعية الأساسية من الدرجة الأولى. مثل: البطالة الناتجة بسبب التفرقة العنصرية.

- **خصائص المشكلات الاجتماعية:**

- تمتاز المشكلة الاجتماعية بأنها مدركة أو محسوسة، وكلما زاد إدراك الناس للمشكلة كلما أدى إلى زيادة وضوح المشكلة.
- لا تتوقف المشكلة الاجتماعية عند حد الرفض الذهني، وإنما تشكل نوعاً من التحفيز لتحريك السلوك المضاد واتخاذ المواقف لمواجهتها وإزالة آثارها السلبية.
- تمتاز المشكلة اجتماعية بعدم الثبات على وتيرة واحدة من حيث قدرتها على التأثير، مثال: منظور جيل الآباء يختلف عن جيل الأبناء من حيث المعايير التي يراها الآباء بأنها مشكلة في حين أن الأبناء يراها عكس ذلك.
- تمتاز المشكلة الاجتماعية بخاصية النسبية، وترجع هذه الخاصية لاختلاف المجتمعات الإنسانية وأفرادها وجماعاتها في تحديد مفهوم المشكلة. على سبيل المثال: ظاهرة الثار

فـي المجتمعـات العربيـة تشـكل بعـد ثقـافي أمـا فـي المجتمعـات الغربيـة فتشـكل جريمـة اجتماعية.

- تخضـع المشـكلة الاجتماعيـة فـي حجمهـا وتنوعهـا وتأثيرهـا للظـروف التـي يخضـع لهـا المجتمـع، فكلمـا زاد حجم الكثافـة السكانية فـي مجتمـع مـا زاد تعقيده بنائياً كلمـا أدى ذلك إلـى زيـادة فـي المشـكلات الاجتماعيـة وتنوعاً فـي أسـبابها ومصـادرها وزيـادة فـي أشـكالها وأنواعها.
- تظهـر المشـكلة الاجتماعيـة فـي منشأ يعكس الاضـطراب الاجتمـاعي والشخصـي، وتكـون نتيجـة لتمـزق نسـيج العلاقـات الاجتماعيـة، أو نتـاج سلسـلة تصـدعات تحصـل داخـل المجتمع.
- تمتاز المشكلة الاجتماعية بالحتمية في وجودها فهي دائمة ومستمرة مع استمرارية الحياة الاجتماعية، ولذلك فهي تظهر في جميع المجتمعات الإنسانية سواء الكبيرة أو الصغيرة المتقدمة أو المتخلفة.
- تمتاز المشكلة الاجتماعية بأنها تظهر بسبب التغيرات الحاصلة في الحياة الاجتماعية، أو في المؤسسات الاجتماعية.

• أسباب المشكلات الاجتماعية

كما أنه يصعب الوصول إلى تعريف واحد (جامع مانع) للمشكلة الاجتماعية ، وكما تلعب النسبية دورا بارزا في تحديد المشكلات ، فإنه يصعب أيضا وضع أيدينا على سبب واحد لها . فأسباب المشكلات ومسبباتها تتنوع وتتعدد من ناحية بل وتختلف من زمان إلى زمان ومن مكان لآخر ومن ظروف إلى ظروف ، بل ومن باحث إلى باحث آخر (طبقا لخلفيته وتكوينه) من ناحية أخرى . وعلى سبيل المثال فإنه إذا كان التغالي في المهور سببا في تأخير الزواج لدى الشباب السعودي فإن أزمة الإسكان تقف وراء نفس المشكلة في مصر . وإذا كان النفط ومن بعده الطفرة المادية والوفرة الاقتصادية تقف وراء الكثير من مشكلات دول الخليج العربية ومن ضمنها السعودية ، فإن الحروب ونقص الموارد الاقتصادية كانت هي الواقفة وراء الكثير من الأزمات والمشكلات الاجتماعية في بلدان مثل مصر ثم العراق ولبنان (حاليا) .

من ناحية أخرى فإنه في الوقت الذي قد يعزو الشخص العادي مشكلة ما إلى سبب أو عامل واحد ، يردها الباحث الاجتماعي المدقق إلى أسبابها وهي في الأغلب الأعم متعددة. وفي الوقت الذي يرى فيه عالم إجرام . مثلا . أن الوراثة تقف وراء هذه الظاهرة المشكلة (الإجرام) ، يرد عالم الاجتماع هذا إلى البيئة المحيطة بكل أبعادها ومؤثراتها وإن كان لا يستبعد تأثير الوراثة كأحد العوامل أو الاحتمالات على الأقل .

هذا ويرجع بعض الباحثين أسباب المشكلات الاجتماعية إلى عدم إشباع الاحتياجات بين أفراد المجتمع وهي الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والبيولوجية والصحية والتعليمية والترويحية ... ويرجعوا عدم الإشباع لمجموعة من العوامل المرتبطة بالفرد ذاته" عوامل ذاتية" أو أسرته" عوامل أسرية" أو للعوامل الاجتماعية أو البيئية أو العوامل المجتمعية.

ومن المسببات الرئيسية للمشكلات الاجتماعية التفاوت في سرعة التغير الاجتماعي والثقافي، الناتج عن سرعة التفاوت في أحد جوانب الثقافة عن الجانب الآخر.

وعلى أية حال فإنه على الرغم من تعدد مسببات المشكلات الاجتماعية فإنه يمكن وضع أيدينا على بعض الأمور مثل : الوضع الاجتماعي والثقافي (أساسا) . إلى جانب العوامل الذاتية "الوراثية" والبيئية "البيئة الطبيعية" والبيئة الاجتماعية بما فيها من ظروف ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية باعتبارها واقفة وراء هذه المشكلة أو تلك ومتحكمة في خط سيرها .

فالعوامل الوراثية " هي عوامل تتعلق بذات الفرد، وقد تلعب هذه العوامل دورا في حدوث المشكلات، وتمثل الانحرافات الناتجة عن أسباب بيولوجية أو عضوية أو وراثية مثل الانحرافات الجنسية والأمراض العقلية والعصبية . إلى جانب الميول الإجرامية . مشاكل اجتماعية، كما يدخل في الانحرافات الشخصية الميل إلى النفعية والسعي وراء المصالح الشخصية عموما، وسواء تأتى ذلك من قبل أفراد أو جماعات .

والعوامل البيئية الطبيعية تتمثل في المناخ والتضاريس والتغيرات البيئية التي تحدث فجأة بسبب البراكين أو الزلازل أو الفيضانات جميعها تسبب في حدوث المشكلات الاجتماعية، على سبيل المثال: المناخ الحار قد يورث حساسية الأعصاب وثورتها بسهولة .

كما أن هناك عوامل بيئية غير طبيعية تحدث من خلال الفعل الاجتماعي وتكون مصدر لتفريخ المشكلات الاجتماعية، على سبيل المثال أحياء سكنية توسم ببيئة المجرمين أو الفقراء، وفي الغالب تفرخ مزيدا من السلوكيات المنحرفة... وهكذا .

ويندرج تحت العوامل البيئية غير الطبيعية الظروف الاقتصادية، والسياسية، والأوضاع الاجتماعية والثقافية.

فالظروف الاقتصادية (المسببة للمشكلات) يمكن تمثلها في كثير من الأوجه والتي يأتي على رأسها أمران أولهما الفقر وثانيهما عدم العدالة في التوزيع.

والظروف السياسية المسببة للمشكلات يمكن أن تتركز أساسا في اتجاه نظام الحكم السائد في عدالته أو عدمها، وفي ديمقراطيته أو دكتاتوريته، كما يتمثل في مدى سيطرتها على مجريات الأمور في الدولة وتسييرها من عدمه ، هذا المناخ قد يعصف بكل جهود التنمية ويقف في طريق التطور والتقدم.

أما الأوضاع الاجتماعية / الثقافية التي تسهم في خلق المشكلات فيمكن تمثيلها في كثير من الاتجاهات ومنها :

1) اختلاف التنشئة الاجتماعية .
2) اختلاف المستويات التعليمية .
3) التضارب والتصارع الثقافي : وتؤدي إليه العديد من الأمور التي منها :

- اختلاف الموجهات والمعطيات الثقافية .
- الجمود والتزمت الثقافي أو الانفتاح الثقافي اللا محدود .
- التفاوت في سرعة التغير (أو التغيير) الاجتماعي والثقافي .

4) الضبط الاجتماعي القاسي أو المتساهل .
5) عدم وضوح الأهداف والمعايير .
6) النزعات الانعزالية والانفصالية .

ويعتبر التغير الاجتماعي من أهم العوامل المسببة لحدوث المشكلات، وكلما زادت سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي، زادت احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية داخل

المجتمع. وقد يكون التغير إيجابياً بحيث يعمل على حل المشكلة الاجتماعية. أو سلبياً يؤدي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية.

التغير الاجتماعي: Social change

يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى الاختلافات والتغيرات التي تحدث عبر الزمن لمجتمع ما، وتشمل هذه التغيرات العادات والقيم والقوانين والتنظيمات الخاصة بالنظام الاجتماعي الموجودة في المجتمع، كما قد يشمل التغير الاجتماعي التحول في التركيب السكاني للمجتمع أو بنائه الطبقي، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية. بمعنى آخر يؤثر التغير الاجتماعي المفاجئ على البيئة الطبيعية و البيئة الاجتماعية.

ومن عوامل التغير الاجتماعي

- الأيديولوجية: حركة فكرية هادفة لها فاعلية إيجابية في البيئة الاجتماعية، وفي العلاقات الاجتماعية، والقيم الاجتماعية، والعمليات الاجتماعية. وتنبثق الإيديولوجية من الوضعيات والفئات اجتماعية.
- التجديد الثقافي: ويأخذ أشكال متعددة مثل الاكتشاف والاختراع
- الفعل الإنساني: أداء الأفراد والجماعات والهيئات المقصود في عملية التغير الاجتماعي.
- التكنولوجيا: السبب المباشر للتغيرات الاجتماعي والثقافية التي تحدث في المجتمع، وغالباً ما يترتب عليها حدوث التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية، فينتج عنها عدم مسايرة النظم الاجتماعية مع تطورات المجتمع الحديثة، مما يؤدي إلى عجز النظم الاجتماعية عن استيعاب التغيرات الجديدة نوعاً من الانعزال بين الأفراد والنظم الاجتماعية، فتحدث المشكلات الاجتماعية.
- الهجرة: سواء كانت هجرة داخلية أو خارجية تعمل على تحويل الأفراد من مكان لآخر وهم يحملون معهم قيمهم وعاداتهم وكذلك ظروفهم الصعبة التي قد تضطرهم إلى عدم التوافق فتنشأ المشكلات الاجتماعية بسبب عدم توفقهم مع المجتمع الجديد نتيجة لهجرتهم.
- الحروب: الحرب بحد ذاتها مشكلة اجتماعية، ويؤدي الحرب إلى مشكلات عديدة منها الهجرة والتفكك والفقر والبطالة والتعصب وغيرها من المشاكل الاجتماعي.

- الـوهن التنظيمـي أو التفكـك الاجتمـاعي: يتـرجم مفهـوم الـوهن التنظيمـي إلـى التفكـك الاجتماعي الذي يتضمن عدم فاعلية أو ضعف في أدوار ومراكز بنائية داخل التنظيم أو عدم أدائها لأدوارها كما هو مطلوب منها هيكلياً، وهذا بدوره يؤثر على وظيفة النسق أو أنساق البناء، أو يحدث توتر شخصي ناجم عن العيش ضمن نسق تنظيمي يصعب التحكم فيه بشكل تام. كما يشير أيضاً إلى معاناة الأفراد في تحقيق ذواتهم داخل التنظيم بسبب جمود بعض من قيمه. ومن الإفرازات التي يحدثها الوهن التنظيمي الفساد الإداري.
- التصنيع: يؤثر التصنيع في البيئة وكذلك الإنسان ويولد أنماط جديدة من العلاقات المبنية على العمل بحد ذاته، وهذا ينكر ثقافة المجتمعات المبنية على العلاقات الاجتماعية.

المشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي:

تشير الدراسات التي أجريت على المجتمعات المحلية إلى حقيقتين أساسيتين:

الأولى: شهدت المجتمعات المحلية خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين تغيرات اجتماعية سريعة ومستمرة، وترتب على هذه التغيرات نتائج متعددة منها: حدوث تعديلات في كل من الخصائص السكانية لهذه المجتمعات، والنسق الإيكولوجي، والبناء الاقتصادي،والأنماط التنظيمية.

الثانية: عانت معظم المجتمعات المحلية الحديثة من الكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والإيكولوجية، ومنها: مشكلة الفساد الإداري، الفقر، الهجرة ...الخ.

وتنشأ المشكلات الاجتماعية عندما لا تتزامن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية مع التغيرات التي تطرأ مع الثقافة المادية، نتيجة تفاوت معدلات التغير الثقافي في جانبي الثقافة. ويشير مفهوم التخلف الثقافي Cultural lag إلى الموقف الذي يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة بشكل أسرع مما يتغير به غيرها من العناصر الأخرى للثقافة.

- **القاعدة الثقافية للمشكلات الاجتماعية:**

تكشف المشكلات الاجتماعية (بغض النظر عن نوع المجتمع الذي تظهر فيه) عن اتجاهها المضاد لمعايير وقيم المجتمع ومن أبرز مكونات هذه القاعدة ما يلي:

- التفسير الغيبي: يرجع السلوك الصادر من الناس والمضاد للمجتمع وقيمه إلى الجذور الشريرة .

- الوظيفة الاجتماعية للقيمة الاجتماعية: مدى ما يقوم به الفرد من خلال قيمة الشيء. مثال: عندما يزو ضيف أسرة بدوية لابد من ذبح خروف له إكرام له. وفي الغرب لا نجد مثل هذا العمل.
- إفرازات التغير الاجتماعي: تجلب المعطيات العصرية قيماً ثقافية مختلفة تؤدي إلى حدوث مشكلات لم يعهدها المجتمع من قبل مثل: انتشار الرشوة والفساد الإداري والواسطة وتبدل مفاهيم الشرف والعلاقة الزوجية داخل الأسرة وانتشار ظاهرة العنف والمخدرات..الخ
- الجانب الذاتي للمشكلة: لكل مشكلة جانب ذاتي، ونفور الفرد من ممارسة سلوك معين وتم فعله من قبل البعض يعد مشكلة.
- قيم الأغلبية: المعايير الاجتماعية هي التي تحدد ما هو مقبول ومرفوض في المجتمع.

■ أفكار خاطئة عن المشكلات الاجتماعية

يختلف أفراد المجتمع في الدراية والمعرفة عن المشكلة الاجتماعية السائدة في المجتمع، ويرجع هذا الاختلاف إلى درجة القرب أو البعد من المشكلة وإلى نوع العلاقة بينهم. إن جميع المشاكل الاجتماعية يتم إدراكها بدرجة أقل أهمية عند البعيدين عنها اجتماعياً وجغرافياً. لأن المعرفة بها تكون قليلة وبالتالي تفقد الأهمية ، كما أن اهتمام الناس بالمتاعب الذاتية للأفراد يكون أكثر من اهتمامهم بالشؤون العامة للمجتمع، ويزداد إدراك الناس للمشكلات الاجتماعية إذا كانت "المشكلات" تمثل حالات مستعصية، أو ذات صيت واسع، أو تمس جانب من اهتمامات الناس.

معظم الناس لديهم معدل محدود من الدراية والمعرفة حول المشكلات الاجتماعية وغالباً لا تكون منتظمة وأحيانا تسمى متناقضة ومرات تغدو غير صحيحة ،والذي يستمع إلى المغالطات الواسعة المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية يكتشف أن معظم معرفة الناس حولها سطحية غير متعمقة ،الأمر الذي يتطلب عدم الوثوق بها.

وتتمثل الانطباعات الخاطئة عن المشكلات الاجتماعية في التالي:

1. عدم الاتفاق بين الناس على ما يعتبر مشكلة اجتماعية:

يرجع عدم الاتفاق إلى الفروق في القناعات الشخصية للأفراد فما هو متفق عليه بين بعض الناس على انه يمثل مشكلاً لا يكون هكذا مع جميعهم .

إذا يتفق معظم الناس على أن الفقر والبطالة و أزمة السكن تمثل مشكلات اجتماعية, لكن البعض الآخر لا يراها هكذا بل يجد لها مردودا حسنا للإنسان لأنها تساعده على إدراك حالة البؤس الإنساني. فالأغنياء يرون أن الفقر ضروري للمجتمع لأنه يجعل مالكي المال و الثروة في أعلى السلم الاجتماعي .

ويرى البعض الأخر أن وجود العاطلين عن العمل ضروري للعاملين لكي يزيدوا من اندفاعهم للعمل وحرصهم عليه وإخلاصهم فيه.

وهناك من يرى المشكلة العرقية بين السود و البيض تمثل مشكلة اجتماعية بينما لا يراها البعض الآخر هكذا لأنها تضع الأعراق في المكانات التي تليق بها.

2. اعتبار المشكلات الاجتماعية شيئاً طبيعياً وأمراً لا يمكن تجنبه:

البعض ينظر إلى المشكلات الاجتماعية على أنها حالات طبيعية محتومة يتعذر اجتنابها، وفي الواقع لا توجد هناك مشكلة محتومة ومتعذر اجتنابها إنما هناك ظروف معينة تعمل على إنتاج أو طرح أو إفراز ناتج لا محال لا يمكن اجتنابه أو منع وقوعه. أي أن المشكلة ناتجة عن القانون الطبيعي ويمتلك الحتمية الأكيدة.

3. المشكلات الاجتماعية ما هي سوى حالة شاذة وغير عادية:

البعض من علماء الاجتماع ينظر إلى المشكلات الاجتماعية على أنها حالات غير طبيعية لأنها أحدثت كسر للنظام الاجتماعي أو اختراق أو انحراف عن السلوك الاجتماعي السوي السائد بين الناس، ويرى أصحاب هذا الرأي أن المجتمع يسير حسب قوانين موضوعة ومتفق عليها في المجتمع ويعد الخروج على هذه القوانين هو الشذوذ ويتطلب الحل التصدي لهؤلاء الخارجين وبالتالي يتم القضاء على المشكلة ، هذا التحديد أو هذه الرؤية تنطبق على بعض المشكلات

مثل الإدمان على المخدرات أو بعض الجرائم.. ولكن في الواقع قد تحدث المشكلة بسبب من السلوك السوي وليس عن اختراق القوانين أو الخطأ.

4. تتسبب المشكلة الاجتماعية من قبل الأشرار و السيئين من الناس:

هذه أوسع مغالطه على الإطلاق , إذ أحيانا يحلل بعض الناس المشكلات الاجتماعية تحت مضمون الثنائية المتبادلة أو المتقابلة مثل طيب وسيئ أو مقارنة الأشرار مع الأخيار . وفي الواقع قد يكون الناس السيئون هم ضحايا لأخطاء يرتكبها غيرهم من الناس البريئون ، إن معظم المشكلات قد تصدر عن الناس الأخيار وبالذات عند الذين يتمتعون بعقلية تجارية أكثر من الأشرار .

5. المشكلات الاجتماعية توجد بسبب كثرة الحديث عنها:

إن الحديث عن وجود مشكلة اجتماعية بين الناس كالفقر و البطالة و الجريمة أو هروب التلاميذ من المدرسة يعمل على إثارة مشاعرهم وهواجسهم وخيالهم ويوسع حجمها أو يبالغ في خطورتها بحيث تصور و كأنها معضلة مستعصية الحل تعيش في أحشاء المجتمع يفهمها السامع بأن المسئولين في المؤسسات الإصلاحية و العقابية غير قادرين على السيطرة عليها أو معالجتها . إذ أن تضخيم المشكل بين عامة الناس يعمل على إقلاقهم وعدم ارتياحهم فيصبح هذا التضخيم مشكلة اكبر من حجمها و آثارها تتعسر على المصلحين معالجتها بيسر وسهولة، هذا الرأي خاطئ لأن كتم المشاكل وعدم الكتابة عنها لا يحل المشكلة وإنما يزيد من تفاقمها وتزداد حدتها.

6. المشكلات الاجتماعية سوف تحل نفسها بنفسها:

يعتقد الكثير من الناس بأنه مع مرور الزمن وتواتر الأحداث وخضوع المجتمع لقانون التغير والتطور، فان المشاكل القائمة تكون في طريقها إلى الزوال وهذه رؤية غير واقعية إن لم تكن وهمية، لأن العمل والمثابرة من القيم الإسلامية التي أوصى الله عباده امتثالاً لقوله تعالى: " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" والتغيير يتم من خلال الجهود المثابرة والكفاح في مواجهة المشكلات التي تعيق تطور ونمو المجتمع.

7. أماني الناس:

البعض من الناس لا يرغب في رؤية المشكلة محلولة وذلك إما لكون حلها يعود بتأثير سلبي عليهم، أو أن حلها يتعارض مع معاييرهم وقيمهم، أو لكون معالجتها مكلفة لهم .مثال:كأن يدفعوا ضرائب إضافية أو باهظة فتصبح إزالة المشكلة مؤثرة على نفوذهم وسلطتهم, لذا فإن بقاءها قائمة –في نظر هؤلاء الناس – داخل المجتمع يعزز نفوذهم ويزيد من تأثيرهم الاجتماعي ويقلل من خسارتهم المادية.

8. عندما تصبح المشكلة حقيقية تكون محلولة:

من المعروف أن دراسة المشكلة تتطلب الحصول على الحقائق المتعلقة بها، وإن معرفة هذه الحقائق أمر مهم جداً ولكن الأهم من ذلك هو معرفة كيف نستطيع التحقق منها بواسطة التعرف على أبعادها وعناصرها. ويصبح للحقيقة معنى إذا استندت إلى قيم الإنسان، وعندما يكون للناس قيم مختلفة فإن وجود الحقيقة لا يستطيع حل عدم اتفاقهم. والحقائق التي يتم الحصول عليها تحتاج إلى تفسير وترجمة في صورة خطط علمية، تتطلب الكثير من الجهد والمال وأحيانا تغيير اتجاهات كثير من الناس.

9. يمكن معالجة المشكلات الاجتماعية بعيدا عن تغير المؤسسات الرسمية:

يعتقد البعض بأنه يمكن معالجة المشكلة الاجتماعية دون دفع تكاليف معالجتها – ماديا أو معنويا – وهذا الاعتقاد بعيد عن الواقع لأن معالجة أية مشكلة يتطلب تغيرا سريعا وجادا في المؤسسات و ممارستها الوظيفية .

من الخطأ التوقع من قبل المرء بأن المشكلات سوف تحل بسهولة ويسر, ولكون المؤسسات تتغير ببطء فإنها لا تستطيع معالجة المشاكل بسرعة بل ببطء أيضا، وهذا يعني أننا لا نستطيع القضاء التام على (الفقر و البطالة و الجريمة) إنما يمكننا وضع برنامج متطور لتقليل حجمها وتأثيرها الاجتماعي, وفي نفس الوقت لا يمكن القضاء أو إقصاء (الأمراض العصبية و العقلية) من المجتمع إنما بإمكاننا تطوير وسائل علاجها في المستشفيات المتخصصة بها.

■ رؤى جديدة للمشكلات الاجتماعية

يحدد كل من روبرت نسبت وروبرت مرتون منطلقات تمثل صور جديدة تعكس مظاهر جديدة للمشكلات الاجتماعية لم يسبق لعلماء الاجتماع تناولها وتتمثل هذه الرؤيا في:

1. يبلور البناء الاجتماعي و الثقافة الاجتماعية (اللذان يعملان على تنسيق وتنظيم سلوك الأفراد وفق معاييرها وقيمها) ميلا خاصا نحو السلوك المنحرف و الاضطراب الاجتماعي كثمن للتنظيم الاجتماعي الذي تهدف إليه. بعبارة أوضح تتولد المشكلات الاجتماعية من جراء التنظيم ليس بقصد منها أو بهدف تحدده بل كإفراز غير مخطط وغير هادف.
2. تؤدي إفرازات التغير والتطور الاجتماعي داخل المجتمع إلى نتائج سلبية يدفع ثمنها بعض الأفراد كسعر اجتماعي للتحولات الجديدة.
3. غالبا ما تبرز الإفرازات الاجتماعية غير السوية في حيز الوجود بشكل غير مباشر و تتسع بنفس درجة ظهور التغير التي تأخذ اتجاه التعارض مع الأنماط المؤسسية للسلوك الاجتماعي السوي.
4. بناء على ما تقدم فإن دراسة و تفهم الاضطرابات الاجتماعية يتطلب دراسة وتفهم التنظيمات الاجتماعية لأنهما من الناحية النظرية متلازمان غير منفصلين.
5. استمرارا لهذا الاستدلال فإنه يمكن القول بأن كل بناء اجتماعي يتضمن مشكلات اجتماعية خاصة به تعكس نوعه وحجمه ودرجة تطوره.
6. حاله متعلقة بالفقرات الخمس السابقة أن الأفراد الذين لهم ادوار ومواقع بنائية وانتماء طبقي إذا تعرضوا لاهتزازات وزلل اجتماعي فإن سلوكهم الاجتماعي يتعرض للانحرافات أو المخاطر أو التجريح أو التعريض أو النقد بسبب حساسية أدوارهم ومواقعهم البنائية.
7. إذا تصرف شاغلوا المواقع البنائية تصرفا متناقضا مع مستلزماتها وشروطها أو قاموا بتصرف لا ينسجم أو يتناسب معها فإن الآخرين من حولهم (في مواقع العمل أو المجتمع المحلي) يوجهون سهام نقدهم لهم ويكثر اللفظ الجارح حولهم المفعم بالنميمة والاغتياب على التناقض الحاصل بين تصرفهم الاجتماعي و الموقعي.
8. إن تكافل أقسام (أنماط أو انساق) البناء الاجتماعي يولد مشكلات ناتجة عنه.

9. مشكلات نسق معين تخلق مشكلات جديدة لنسق آخر مثل مشكلات النسق السياسي تولد مشاكل للنسق الاقتصادي.

المداخل النظرية لدراسة المشكلات الاجتماعية

ومن النظريات العلمية المفسرة للمشكلات الاجتماعية:

■ نظرية البناء الوظيفي: Function Structure Theory

تستند مفاهيمها للنظرية الوظيفية البنائية التي تنظر للمجتمع على أنه بناء كلي، يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة، وكل جزء له وظيفة يؤديها للمحافظة على استمرارية المجتمع، وجميع هذه الأجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية. ومن خلال ذلك يميل المجتمع إلى التوازن والاستقرار.

وتتألف الوحدات البنائية للمجتمع من المعايير والأدوار والنظم والقيم والجماعات والمؤسسات الاجتماعية، وتقوم جميع هذه الوحدات بوظائفها في مواجهة حاجات المجتمع ليتحقق التوازن.

ويتشكل الفعل الاجتماعي في ضوء المعايير والأدوار والنظم، بحيث يبدو لهذا الفعل بناء له طابع الاستقرار النسبي.

مستويات البناء الاجتماعي:

- **الدور**: الذي يقوم به فرد معين في إطار نظام اجتماعي، ويتمثل البناء في مجموعة من الظواهر السلوكية المتكررة والمترابطة التي يقوم بها الفرد وتترك أثر في النسق الذي يحويه. مثال الأم لها دور في الأسرة يتمثل في الإنجاب ورعاية الأبناء والمشاركة في الوظيفة الاقتصادية، ولها أثر في المجتمع من خلال ممارستها لوظائفها.
- **النظام** الذي يتألف من مجموعة من الأدوار المترابطة.
- **المجتمع** الذي يتألف من مجموعة من النظم المترابطة والمتساندة وظيفياً.

ومن فرضيات الوظيفية البنائية:

- الوظيفة: وترتبط بأثر السلوك الاجتماعي على النسق الاجتماعي.
- البناء: يرتبط البناء بالنمط السلوكي المتكرر، وهو تنظيم لمجموعة من الأنماط السلوكية المتكررة.

- التوازن: وله صورتان:

1) التوازن الاستقراري: ويشير إلى قدر ملائم من الاستجابة لتحقيق مطالب اجتماعية معينة.
2) التوازن الدينامي: ويشير إلى استجابة تلاءم التغير الذي طرأ على النسق لإعادة توازنه.

وتحدث المشكلة الاجتماعية عندما يحدث أي تغير في أحد أجزاء النسق لأنه سيؤدي إلى تغيرات في الأجزاء الأخرى للنسق.

ويرى أنصار تلك الاتجاه أن هناك عدة أسباب تؤدي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية، منها:

– التغير السريع أو المفاجئ للمجتمع بفقدان التوازن بين أجزائه التي تتميز بالترابط الوظيفي وصولاً إلى الكل. وبالتالي يصاب المجتمع بالخلل الوظيفي.

– فشل الأفراد في تمثل قيم المجتمع المتفق عليها.

– تنتج عن زيادة الاحتياجات الوظيفية للمجتمع Over all functional.

لكل نسق فرعي مشكلاته الاجتماعية الأساسية بحيث يصعب تفسير المشكلات التي تحدث في مستوى النسق ككل في ضوء المشكلات التي تحدث في أنساقه الفرعية.

بمعنى أن لكل مستوى من مستويات الأنساق مشكلاته النابعة منه والمعبرة عنه.

على سبيل المثال: الأسرة نسق فرعي داخل نسق أكبر المجتمع،. وبالتالي فإن دراسة مشكلات الأسرة كالتفكك الأسري لا بد أن يكون تفسيره في ضوء نسق الأسرة.

وتحدث المشكلة الاجتماعية عندما يحدث أي تغير في أحد أجزاء النسق لأنه سيؤدي إلى تغيرات في الأجزاء الأخرى للنسق.

■ نظرية التفكك الاجتماعي Social Disorganization Theory

حاول بعض العلماء الربط بين التفكك الاجتماعي وبين عمليات التغير أو التحول أو التطور داخل المجتمع التغير، على أساس أن التغير سيتبعه شيء من الاهتزاز في بعض ما هو موجود في المجتمع، ما لم يكن هذا التغير محكوما ومضبوطا. على اعتبار أن المجتمع مبني على أسس منظمة ومتضمناً أدوات ووسائل ضبطية (الضبط الاجتماعي) من أجل تماسكه وبقاء تنظيمه، وأي تغير في بنائه أو في احد مكونات بنائه سيؤدي إلى تفكك.

ويشير مصطلح التفكك الاجتماعي إلى معاناة الأفراد في تحقيق ذواتهم داخل التنظيم بسبب جمود أو تكلس بعض من قيمه.

ويتضمن التفكك الاجتماعي عدم كفاءة النسق الاجتماعي أو فشله في تحديد مراكز الأفراد وأدوارهم الاجتماعية المترابطة بشكل يؤدي إلى بلوغهم أهدافهم بصورة مرضية. ولا يعني الوهن التنظيمي غياب التنظيم الاجتماعي أو زواله.

إن عدم تحديد الأدوار الاجتماعية بكفاءة يؤدي إلى صراعات داخل المجتمع، ينتج عنها تفكك اجتماعي يعاني منه جماعات وأفراد المجتمع.

المعايير الاجتماعية التي يحدد في ضوئها التفكك الاجتماعي:

- درجة اتزان النسق الاجتماعي: على سبيل المثال: الأسرة نسق اجتماعي والعلاقة الزوجية الناجحة تساعد على اتزان النسق لأن كل من الزوجين يقوم بدوره الوظيفي، وإذا حدث خلل في أدوار أحدهما بسبب تعدد الأدوار وصراعهم يختل النسق وتحدث المشاكل الأسرية بسبب التقصير في الحقوق والواجبات الزوجية.
- تفكك في المجتمع المحلي: على سبيل المثال التقصير في وظائف النسق المتمثل في فقدان تعاون الأسرة مع المدرسة، والفساد السياسي، وارتفاع معدل الجريمة، والبغاء.
- البطالة التي تساعد على انتشار السلوك الإجرامي والإدمان على المخدرات وغيرها من السلوكيات الشاذة.

التحليل السوسيولوجي لمشكلة التفكك الاجتماعي:

- يحدث التفكك الاجتماعي عندما يكون هناك تغير في توازن القوى التي كانت تساند التنظيم في مرحلة معينة منه وتؤدي في نفس الوقت إلى فعالية قوى الضبط الاجتماعي المتعددة. فمثلاً: إذا ازدادت عوامل التغير الاجتماعي شدة في المجتمع الدينامي تؤدي إلى تفكك في العلاقات النظامية والأنماط السلوكية، وبالتالي يصعب بناء أنماط جديدة من السلوك أو العلاقات.
- عندما يتغير البناء الاجتماعي دون تحديد واضح للأدوار والمراكز تكون الفرصة مهيأة لظهور التفكك الاجتماعي، .
- التغير الاجتماعي يؤدي إلى إعادة ترتيب أجزاء البناء الاجتماعي عن طريق إيجاد قيم جديدة وأهداف جديدة تنعكس بدورها على البناء الاجتماعي.

مثال على عدم وضوح الدور وصراعه بسبب عوامل التغير الاجتماعي على المجتمع الدينامي:

- أثرت عوامل التغير الاجتماعي والثقافي على دور الزوجة في الأسرة العربية مما أدى إلى عدم انسجام توقعات الدور داخل الدور ذاته. فمثلاً:
- دور الزوجة في الأسرة العربية يتوقع لها الإنجاب ليكسبها المكانة الاجتماعية في النسق الأسري، ويتوقع لها الرشاقة وهذا يتعارض مع الحمل والرضاعة.
- دورها كأم يتوقع لها تربية الأبناء، وفي نفس الوقت دورها كموظفة أو طالبة يتوقع لها المواظبة في العمل ومذاكرة الدروس وفي نفس الوقت الاهتمام بالزوج والمساهمة بميزانية الأسرة والزيارات العائلية ..الخ
- هذه التوقعات لدور الزوجة في العصر الراهن يجعلها في صراع مستمر مما يؤدي إلى خلل في أداء الدور فيحدث التفكك بسبب النسق البنائي الذي وضع هذه التوقعات غير المنسجمة لتمارسها الزوجة العربية فأوجد لنفسه تفككاً في نسقه الأسري.

علاقة الحراك الاجتماعي بالتفكك الاجتماعي

يحدث التفكك الاجتماعي بسبب الحراك الاجتماعي العمودي في المجتمع الدينامي الذي يفتح باب التنافس لكل المؤهلين لشغل المراكز والمناصب فينجح في دوره كموظف ولكن قد لا يصاحبه نفس النجاح في دوره كزوج أو أب فتحصل صراعات متماشية مع الحراك الاجتماعي العمودي.

وقد يحدث التفكك الاجتماعي بسبب الحراك الاجتماعي الأفقي المبني على العلاقات القرابية والطائفية والتي لا تخدم المؤسسة الرسمية وإنما تخدم شاغلي المواقع الهرمية العليا في تنفيذ مصالحهم على حساب أفراد المجتمع فيحدث التفكك الاجتماعي وينتج تفككات فرعية داخل الأنساق مثل: الواسطة / المحسوبية/ الرشوة/ النفاق/ الطلاق/ انحراف الأبناء

■ نظرية التغير الاجتماعيSocial Change theory

لقد تبنى بعض علماء الاجتماع فكرة مؤداها أن التغير الاجتماعي هو السبب الأصلي والمبدئي The Primary Cause للمشكلات الاجتماعية . و حاولوا أن يربطوا ذلك بالتحديد مع معدل التغير، فبينما قال بعضهم بأن سرعة التغير وراء المشكلات الاجتماعية، قال بعضهم الآخر إن اختلاف معدل التغير بالنسبة لأجزاء معينة مختلفة من المجتمع هو السبب في المشكلات.

والفكرة الأساسية خلف هذا التصور هو مصطلح وليم أوجبيرن William Ogburn " التخلف الثقافي Cultural Lag أو الفجوة الثقافية ".

ويقصد بالفجوة الثقافية الاحتفاظ بالتقاليد والعادات والتقنيات على الرغم من قدمها أو عدم ارتباطها بمجموعة المعايير الجديدة للثقافة المسيطرة.

وتحدث الفجوة الثقافية عندما يختل التوازن في سرعة النمو بين عناصر الثقافة، بحيث يتغير كل عنصر بسرعة متفاوتة عن العنصر الأخر، فيتغير أحدهما سريعاً بينما لا يتحرك العنصر الأخر أو يتحرك ببطء.

■ نظرية صراع القيم : Values Conflict Theory

القيم Values هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه،وتختلف القيم باختلاف المجتمعات والجماعات، وقد تكون إيجابية مثل: الصدق الأمانة،تحمل المسئولية..الخ أو سلبية كالكذب، والغش، والنفاق..الخ ويوجد في كل مجتمع مجموعات من القيم التي يشترك فيها جميع أفراد هذا المجتمع تقريباً، كما أن هناك قيماً تختص بها مجموعات معينه داخل المجتمع الواحد، وليس شرطاً أن تكون عامة بين جميع الأفراد، وهذه القيم الأخيرة تختلف من جماعة لجماعة .

وتمتاز المجتمعات الحديثة بالتنوع و اللا تجانس مما يؤدي انساقاً متعددة من القيم في المجتمع الواحد والتي لا يمكن أن تتفق فيما بينها، وبالتالي يحدث ما يعرف بالصراع حول القيم في المجتمع والذي يساعد على وجود المشكلات الاجتماعية فيه.

يحدث صراع القيم نتيجة للتباين والتفاوت بين أفراد المجتمع من حيث القوة والسلطة.

شعور أفراد المجتمع بالاضطهاد والظلم سيؤدي إلى ظهور الصراع بين الطبقات الاجتماعية في المجتمع.

تستند نظرية الصراع على أفكار كارل ماركس الكلاسيكية والآراء المعاصرة لعلم الاجتماع، التي تؤكد دور القوة الاقتصادية والسياسية على فرض رأي شخص ما على الآخرين.

ويحلل أنصار الاتجاه الصراعي المشكلات الاجتماعية في ضوء:

- يتكون المجتمع من جماعات مختلفة ذات مصالح وقيم متباينة وكل جماعة تدافع عن مصالحها، وبالتالي نجاح جماعة ما يتسبب في وجود مشكلة لجماعة أخرى.
- الجهد المبذول لحل المشكلة الاجتماعية يتضمن محاولات من الجماعة المتضررة لإحداث تغييرات لانتزاع حقوقها من الأشخاص الذين يحتلون مراكز القوة.
- قد يعد صراع معين دافع للتغيرات الاجتماعية الضرورية.

- **صراع القيم Values Conflict**

صراع القيم يعني دفاع الجماعة عن مصالحها. لكل جماعة قيم خاصة بها وتسعى من أجل إيجاد ظروف تتوافق مع قيمها، ولا يعكس الصراع بين جماعتين نتيجة لصراع القيم حالة من التفكك الاجتماعي. على سبيل المثال: صراع القيم الشيوخ ضد الشباب/ أو الملاك ضد المستأجرين/ أو الطلبة ضد المدرسون. وأهم شيء هنا ينبغي أن نتنبه إليه هو أن صراع القيم يعتبر من أخطر الصراعات، وأنه ليس من السهل أن يتوصل فيه الناس إلى حلول بسيطة ، وذلك لأن كل مجموعة تعتقد أنها على حق فيما يتعلق بقيمها التي تدافع عنها ، ومن ناحية أخرى بأنها ليست على استعداد للتنازل عن قيمها بيسر وسهولة .

- **الصراع الطبقي Class Conflict:**

الصراع الطبقي في معيار علماء الاجتماع هو نتيجة حتمية لحركة التاريخ التي تتضمن مؤشرات القوة والسلطة.

يؤكد علماء الاجتماع أن الصراع الطبقي من أجل الاستحواذ على الثروة والقوة والسلطة هو المصدر الرئيسي للمشكلات الاجتماعية.

تهدف دراسة علماء الاجتماع للتدرج الطبقي إلى دحض أفكار الماركسية، التي ترى أن التغير التدرجي للمجتمع هو أفضل السبل لحل صراعات المجتمع من الثورة العنيفة.

■ نظرية الانحراف: Deviance Theory

نظرية الانحراف هذه ، وفقدان المعايير جاء بها عالم الاجتماع الشهير دوركايم Durkeim أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ، يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المشكلة الاجتماعية نتاج لقدر من الانحراف عن معايير المجتمع أكثر من كونها انهياراً عاماً.

ويرجع سبب المشكلة الاجتماعية إلى وجود أفراد أو جماعات تصر على أن تسلك سلوكاً ينحرف عن المعايير والقيم السائدة، وبالتالي يستند سلوكهم على معايير خاصة تتعارض مع التوقعات السائدة في المجتمع عن السلوك السوي.

يرى ميرتون في تفسيره للمشكلة الاجتماعية أن " لكل مجتمع أهداف معينة يسعى لتحقيقها، من خلال وسائل مشروعة ارتضاها المجتمع، ولكن داخل كل مجتمع نجد أن هناك بعض الأفراد أو الجماعات الصغيرة التي حرمت من تحقيق هذه الأهداف، وبالتالي فإنهم يتبعون وسائل غير مشروعة للوصول إلى ما يبتغون... وهم بذلك يخرجون على عرف الجماعة وعلى قوانينها التي ارتضتها " فينحرفون عن السلوك السوي.

وفي ضوء نظرية الانحراف أضاف علماء آخرين أبعادا أخرى لانحراف السلوك، منهم " سوثيرلاند Sutherland " الذي قال بأن الفرد في أي مجتمع يتعرض لمؤثرات أساسية من الجماعات الأولية Primary Groups ، وهم الأفراد الذين يتصل بهم مباشرة وله معهم علاقات حميمة أو قريبة وتفاعلات يومية، مثل: الوالدين ورفيق العمر، والأطفال، والأصدقاء المقربين .

والفرد في تعامله مع هؤلاء الأفراد يتعود على الأشياء الطيبة التي ارتضاها المجتمع لنفسه، وأحياناً لا يخلوا الأمر من بعض الأمور الجانبية غير الطيبة، والتي يسر بها الأصدقاء . مثلا . لبعضهم ، وهذه الأمور بطبيعة الحال قد تكون انحرافا عن معايير الجماعة التي ارتضتها لنفسها، وبالتالي فإن ارتكابها يشكل نوعا من المشكلات الاجتماعية مثال: التحرش الجنسي للأطفال.

ومن الاستعراض السابق للنظريات المختلفة التي حاولت أن تقدم تفسيرا أو أكثر للمشكلة الاجتماعية، نستطيع القول بأن التفسير الواحد أو الأحادي للمشكلة الاجتماعية ،قد لا يكون كافيا .

بمعنى أنه لدينا الآن نظريات خمس مختلفات ، وأصحاب كل منها يدعون بأن نظريتهم هي الأوقع ، وهي الأكثر عملية وعلمية ، في تفسير المشكلة الاجتماعية .... كما أنهم يتبنون تقديم حلول للمشكلات الاجتماعية بناء على تفسيراتهم المختلفة .

ولكن إذا كان لنا قول هنا، فهو أن المشكلة الاجتماعية . في الغالب . قد لا يمكن إرجاعها لسبب واحد، وبالتالي لا يمكن تفسيرها في ظل نظرية واحدة من هذه النظريات. إن المشكلات الاجتماعية شيء معقد ، وأحيانا بالغ التعقيد ، ومن هنا فإننا قد نضطر للجوء لأكثر من تفسير من تفسيرات هذه النظريات كي نرى أين تكمن جذور المشكلة . وما لم نقف على الجذور الحقيقية للمشكلة ، فإنه قد يصعب . إن لم يستحيل . علينا أن نجد لها حلا .
قد تكون المشكلة راجعة في مظهرها، وعند النظرة الأولى إليها للتفكك الاجتماعي (النظرية الأولى)، ولكن عند التعمق في بحثها قد نجد أن التغير (النظرية الثانية) قد لعب دورا هاما في إحداثها أو التسبب فيها ، وعند التعمق أكثر وأكثر ، قد نكتشف أن صراع القيم (النظرية الثالثة) كان خلف المشكلة ، وسببا كبيرا من أسبابها... الخ وهكذا نجد أن علينا ألا نقيد أنفسنا عند بحثنا في المشكلات الاجتماعية إلى تفسير واحد أو نظرية واحدة .

المداخل العلاجية المشكلات الاجتماعية

يتدخل الباحثون الاجتماعيون في مواجهة المشكلات الاجتماعية من خلال مستويين أساسيين يهدفان إلى تحقيق أهداف علاجية أو وقائية وهما:

1. المدخل العلاجي : Treatment approach

وهو مستوى يستهدف القضاء على مشكلات قائمة بالفعل ، ويعاني منها السكان. وإذا لم يستطع القضاء على المشكلات تماما أو نهائيا ، فهو على الأقل يحاول التخفيف منها قدر المستطاع .
وهذا المستوى هو الشائع بين معظم المجتمعات ، حيث يبدأ الاهتمام بالمشكلة بعد أن تظهر فعلا وتتضح مظاهرها ، أي أنه يتعامل مع الأعراض والنتائج دون الحاجة للرجوع للمسببات .

2. المدخل الوقائي : Preventive approach

وهو الذي يتوقع فيه المسؤولون عن المجتمع حدوث المشكلات ، نتيجة لعلمهم بأسبابها مقدما، وبالظروف التي تؤدي إليها ومن ثم يبدؤن في اتخاذ العدة لذلك قبل وقوع البلاء، وتكون النتيجة السليمة هي قلة الخسائر ... أو حتى انعدامها ، وهذا أفضل كثيرا بطبيعة الحال ، ولكنه يتطلب الكثير من العلم والجهد والعمل .

ومن المهم أن نذكر هنا ، أن هذا المستوى الوقائي لمقابلة المشكلات الاجتماعية، يعتمد على نتائج العلوم الأخرى وعلى معطياتها مثل : علم النفس ، علم الاجتماع، علم الإحصاء ، الخدمة الاجتماعية ، والتربية ... الخ .

ولو ضربنا مثلاً: عندما يتم إنشاء المصانع الضخمة في منطقة ما ، وحينما يبدأ تشغيلها بكامل طاقتها ، فسوف يرد إليها آلاف البشر من جميع المستويات ، من العمال غير المهرة ، إلى العمال المهرة ومن المهندسين إلى الفنيين والخبراء ...الخ .

وكما هو الحال في معظم المناطق الصناعية الكبرى ، فسوف يقيم هؤلاء جميعا على مقربة من عملهم، وداخل هذا المجتمع الجديد سوف تنشأ مجموعات من العلاقات الطيبة، كما سوف تعترض الحياة فيها بعض المشكلات الاجتماعية ، وهذا أمر عادي ومتوقع .

والذي يستطيع المستوى الوقائي عمله ، لمجابهة المشكلات الاجتماعية هو معرفة أعداد هؤلاء العمال وفئاتهم ، وأعداد أسرهم ، وفئات أعمارهم ، وتوزيعهم جنسيا ... وهذا من عمل رجال الإحصاء .

ثم إن علما مثل علم النفس ينبغي أن يسهم ببحوثه ودراساته ، حول التعامل النفسي مع أصحاب هذه الفئات المختلفة ، وذلك من خلال الدراسات والبحوث السابقة في نفس المجال، ومن خلال الملاحظة المتعمقة لما يجري من تغييرات وممارسات على أرض الواقع . و كذا يستطيع علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية التقدم بما لديهم من دراسات حول المشكلات الاجتماعية التي يمكن أن تنشأ في مثل هذه المجتمعات الجديدة وكيفية مواجهتها .

وختاماً يمكننا القول إن المستويين العلاجي والوقائي يمكن أن يسيرا جنباً إلى جنب في الوقت نفسه ، بحيث تكون معالجة آثار المشكلة الاجتماعية سائرة في الوقت الذي تكون فيه أمور الإعداد للوقاية من تكرارها .

نماذج من المشكلات الاجتماعية

من المشكلات الاجتماعية التي سيتم التطرق إليها (مشكلة الفقر، مشكلة الطلاق، الزواج المبكر ، إدمان الإنترنت، الانتحار).

• مشكلة الفقر:

تعتبر ظاهرة الفقر واحدة من أهم وأقدم المشكلات التي شهدتها المجتمعات وقرأتها النظريات الاقتصادية والاجتماعية ، ويرتبط التراث التاريخي لهذه الظاهرة بالفوارق الكبيرة في الثروة وبوجود أفراد أثرياء أو أمم غنية تجد من مصلحتها إبقاء الأمم الأخرى في حالة فقر مستمر.
و الحقيقة أن الفقر هو من أخطر القضايا وأكثرها تعقيدا وقياسا وقراءة ، فهو ينطق عن مفارقة واقعية تجمع مابين السبب والنتيجة، ، فالعديد من الثورات الاجتماعية والسياسية الكبرى في التاريخ الإنساني كان الفقر أحد أسبابها الرئيسية، وتحضرنا هنا مقولة أرسطو" الفقر هو مولد الثورات والجريمة"، كما أن تراثنا الإسلامي هو حافل بالطروحات والتصورات حول هذه الظاهرة وما تخلفه من تبعيات ، حيث نجد المقولة الشهيرة لسيدنا علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه :"لو كان الفقر رجلا لقتلته" .
و تجدر الإشارة في هذا الصدد ، إلى أن الأدبيات الاقتصادية المتعلقة بالتنمية قد ركزت في مراحلها الأولى على محاولة إيجاد تفسيرات لظاهرة التخلف، والبحث عن سبل التخلص منها ، من خلال الاتجاه إلى التصنيع وإعادة الهيكلة، وأغفلت بالمقابل ظاهرة الفقر وتوزيع الدخل على وجه التحديد. وهذا ما يعزى إليه إخفاق كثير من هذه الدول في القضاء على ظاهرة الفقر من مدخل النمو الاقتصادي.مما يتطلب إعادة توجيه الجهود إلى معالجة الفقر من خلال قراءة خصوصياته وفق المرجعية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يعيش فيها الفقراء . فما هو الفقر ؟ وماهي مقاييسه وأبعاده ومظاهره وآثاره على المجتمع ؟

1- مفهوم الفقر:

إن أول الأمور التي تعترضنا عند الحديث عن الأدبيات المتعلقة بالفقر هو غياب تعريف محدد ودقيق لمفهوم الفقر ، فإلقاء نظرة على الأدبيات الواسعة التي نشرت أو تنشر حول هذه الظاهرة الاجتماعية الاقتصادية يفيد أن لا علماء الاجتماع ولا الاقتصاديون أنجزوا تعريف محدد ودقيق لهذه الظاهرة، وقد يرجع ذلك إلى أن الفقر هو مفهوم نسبي يشتق هذه الصفة من اختلاف وتباين الأطر الاجتماعية والزمنية ، وأدوات القياس والخلفية السياسية لهذه الظاهرة .

و قد حاول البنك الدولي وضع تعريف شامل لهذه الظاهرة مفاده أن "الفقر هو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة"إلا أنه ، أي هذا التعريف يعتمد بدرجة كبيرة على مفهوم الحد الأدنى ومفهوم مستوى المعيشة ، كما يعتمد بدرجة كبيرة على المجتمع الذي تتم فيه حالة التوصيف."

فالفقر الذي يؤدي إلى الموت يختلف بطبيعة الحال عن الفقر الذي يشير ويعبر فقط عن تباين في توزيع الدخل أكثر مما يشير عن الحرمان المطلق. وهنا تتضح مرة أخرى نسبية هذا المفهوم وشدة تشابكه.

و يعرف الدكتور "عبد الرزاق الفارس" الفقر قائلا:"هناك مكونان مهمان لابد من أن يبرزا في أي تعريف لمفهوم الفقر، وهذان المكونان هما مستوى المعيشة ، والحق في الحصول على حد أدنى من الموارد. ومستوى المعيشة يمكن التعبير عنه بالاستهلاك لسلع محددة ، مثل الغذاء والملابس أو السكن، التي تمثل الحاجات الأساسية للإنسان التي تسمح بتصنيف أي فرد لا يحققها ضمن دائرة الفقر. أما الحق في الحصول على الحد الأدنى من الموارد ، فهو لا يركز على الاستهلاك بقدر تركيزه على الدخل، أي الحق في الحصول على هذه الحاجات أو القدرة على الحصول عليها

"كما يقترح المجلس الأوروبي أحد التعريفات التي تري أن الفقر يخص " الأشخاص الذين تكون مصادرهم المادية، الثقافية أو الاجتماعية ضيفة إلى حد الإقصاء من أنماط الحياة المقبولة في الدولة الواحدة التي يعيشون فيها."

و يعلق "دانيال فارجي" عن هذا بقوله أنه على الرغم من هذا الاجتهاد ،فإن هذا التعريف يبقى عملي خاصة عندما يتلق الأمر بالتعارض مع تطبيقات الإحصائيين الأوربيين"

و تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من هذا التباين الواضح في إيجاد تعريف واحد لمفهوم الفقر ، فإن معظم التعاريف تجمع – على الأقل– على مفهوم " الحرمان النسبي" لفئة معينة من فئات المجتمع.فالفقير إلى الشيء لا يكون فقيرا إليه إلا إذا كان في حاجة إليه ، وهنا تظهر أهمية البعد المادي في تحقيق الحاجات من مأكل وملبس ومسكن ...الخ

2- قياس الفقر:

إن الحاجات الأساسية تتميز بطابع العالمية ، فهي مشتركة عند البشر مهما اختلفت ثقافاتهم وتحضرهم، " وهذا الأمر يتجاوز الطرح الاقتصادي إلى الطرح المعنوي الذي يركز على تطوير الإنسان بكل أبعاده ، وهذا يتوافق مع ما يسميه فرانسوا بيرو François perroux سنة 1955 "أثمان البشر: التغذية، الصحة والتربية"

و لما كان الحد الأدنى من مستوى المعيشة هو القاسم المشترك بين جميع تعريفات الفقر، فإنه من الطبيعي أن تتجه الجهود لقياس مستوى المعيشة بدرجة أولى في معظم المحاولات التي تسير في اتجاه قياس ظاهرة الفقر، "و هناك وفقا لذلك ثلاث مناهج لقياس ظاهرة الفقر: الأول يعتمد على تحديد حجم الاستهلاك من سلع محددة ، والثاني هو الدخل الكلي لوحدة القياس – الفرد أو الأسرة–، والثالث هو مستوى الرفاه الكلي ، أو حجم الإنفاق الكلي ليس على الاستهلاك فقط ، وإنما على الحاجات الأساسية الأخرى . والمنهجان الأولان هما الشائعان في الدراسات التطبيقية المقارنة"5. وتجدر الإشارة عند الوصول إلى هذا المستوى من التقسيم المنهجي في قياس ظاهرة الفقر أن هناك مفاضلة بين المنهجين تعتمد على مبررات أصحابها في اعتماد أحد المنهجين دون الآخر، فالمدافعين مثلا عن الطريقة المباشرة (الاستهلاك يعتبرون أن حدود الاستهلاك هي محور التمفصل الذي يحدد خط الفقر على اعتبارهم أن الموت وقلة التغذية بسبب الحرمان المادي هما أشد أنواع الفقر وضوحا، وأنه ليس هناك في مثل هذا الموقف أحسن من التساؤل والنظر إلى الاستهلاك لمعرفة أن هؤلاء لا يأكلون بدرجة كافية أو غير قادرين على الالتحاق بالتعليم أو مراكز الاستشفاء. في حين أن الاعتماد على طريقة الدخل تطرح تساؤلات كثيرة حول ما إذا كان هذا الدخل الذي نقرأ من خلاله الفقر هو ينفق فعلا على هذه السلع ؟ وهنا تكمن الإشكالية وتكمن كذلك صور المفاضلة بين المنهجين.

3- مؤشرات الفقر الإنساني:

إنه من غير الموضوعي لأن نجعل للفقر الإنساني مؤشرات عامة تنطبق عمليا على كامل الأقطار في العالم ، ويرجع ذلك إلى خصوصية قراءة هذه الظاهرة التي تكون مرهونة دائما بخصوصية الفقر في البلدان المتطورة والتي يصعب مقارنتها بما هي عليه في البلدان النامية . وعلى كل ندرج هنا مجموعة من المؤشرات المعتمدة في قياس ظاهرة الفقر بناء على" مجموعة من المتغيرات التي ترتبط بها عملية القياس هذه:

- نسبة الأفراد الذين تحتمل وفاتهم قبل سن الأربعين.
- العجز في ميدان التكوين ، مقاس بنسبة السكان الذين يعانون من الأمية ، وهذا يعني عدم القدرة على القراءة والكتابة للتجاوب مع الشروط الأساسية للمجتمع المتحضر
- العجز في الوصول إلى الخدمات الخاصة بالجانب الاقتصادي بصفة عامة، وهذا المتغير يتحدد بدوره من خلال نسبة الأفراد الذين لا يصلون إلى خدمات الصحة والماء الصالح للشرب ، ونسبة الأطفال أقل من خمس سنوات ضحية لسوء التغذية.
- الإقصاء، مقاس بأحد أهم مظاهره: نسبة البطالة طويلة المدى – يعني بدون عمل منذ 12 شهر أو أكثر.

و الواقع أن هذه المؤشرات هي تعبير عن ظاهرة الفقر الإنساني في حد ذاتها حيث يكون الحديث عنها هو حديث عن الراهن الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع من جهة ، كما أنه من جهة أخرى قراءة لطبيعة وحدود التطور الإنساني في مفهومه العام.

4- الفقر والفقراء في الوطن العربي:

الفقر من الظواهر الاجتماعية شديدة التعقيد كنتيجة لتداخل وتفاعل عوامل مختلفة ، وهي لا تقتصر على جزء جغرافي محدد ، بل هي جزء من الريف والمدينة معا بتفاوت ملحوظ ينساق إلى حدود التفاوت بين الفقر في المجتمعات النامية والدول المتقدمة ، ففي المجتمع الواحد عادة ما تكون حالة الفقر أكثر انتشارا في الريف عما هي عليه في المدينة .

" وفي المنطقة العربية ، وعلى الرغم من وجود قواسم عامة يمكن الإشارة إليها ، إلا أنه يوجد أيضا العديد من الاستثناءات ، فظاهرة الفقر مثلا تقل في الأقطار النفطية التي تتسم بصغر حجم السكان مقارنة مع الأقطار العربية غير النفطية والتي تعتمد على القطاع الزراعي بشكل

أساسي. وفي القطر الواحد تكون ظاهرة الفقر في المدن أقل منها في الريف، وبين المتعلمين أقل منها بين الأميين.

و تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة الفقر في الوطن العربي ارتبطت بعوامل أخرى بعيدة عن مشكلة الخل وتوزيعه في المجتمع ، فالحروب والصراعات الداخلية والإقليمة كان لها كبير الأثر في تفاقم ظاهرة الفقر في هذه المجتمعات ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، حيث ينطبق هذا الوضع على لبنان والعراق والسودان والصومال وفلسطين ، وكذلك المغرب بسبب نزاع الصحراء ، والجزائر بسبب الصراع الداخلي ...الخ.

و الحقيقة أن الحديث عن الفقر في الوطن العربي هو كذلك حديث عن مجموعة من الأبعاد التي نقرأ من خلالها ظاهرة الفقر في المجتمعات العربية .

ا- <u>الفقر بين الريف والمدينة</u>:

البعد الإقليمي لظاهرة الفقر هو واحد من أهم الجوانب التي تشترك فيها المجتمعات العربية ، ولعل المظهر الأساسي لذلك يتعلق بموضوع الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة ، حيث تشير كثير من الدراسات إلى أن الوضع المعيشي للعديد من هؤلاء المهاجرين قد تدهور مقارنة بما كان عليه سابقا ، حيث" تشير دراسة صدرت عن منظمة "الاسكوا "عن واقع الحياة في المدن العربية الكبرى إلى أن العديد من هذه المدن يشهد تدهورا لأحوال المعيشة عموما، وانتشار الفقر الحاد وانخفاض نصيب الفرد من الدخل وارتفاع معدلات البطالة إلى جانب افتقار الحيز العمراني للمعيشة إلى الخدمات الأساسي كالمياه والمرافق الصحية والكهرباء والطرق، مما يؤدي إلى تدهور البيئة الحضرية. " ومع ذلك فإن هذا لا ينفي بأن الفقر كظاهرة هو أكثر انتشارا في الريف، وهذا ما أثبتته كثير من الدراسات المسحية التي أجريت على بعض الأقطار العربية ، حيث " تشير د. كريمة كريم في حالة مصر إلى أن الفقر أكثر انتشارا بين الأسر الريفية منه في الأسر الحضرية، كما يتبين في نسبة الأسر الفقيرة في كلا القطاعين"، وكذلك الحال في كثير من الدراسات التي أجريت حول الأردن والعراق وغيرها من الدول العربية الأخرى.

ب- <u>حجم الأسرة والفقر</u>:

الحقيقة أن هناك خلاف واضح في الأدبيات الخاصة بدراسة الفقر حول العلاقة بين حجم الأسرة والفقر، فهناك من يرى أن احتمالات الفقر في العائلات الكبيرة تكون أقوى منها بين العائلات الصغيرة . وتلخص إحدى الدراسات المسحية هذا الرأي بالقول:" إن حجم الأسرة التي

تعيش تحت سقف واحد يتناسب تناسبا عكسيا مع معدل استهلاك الفرد ودخله في الدول النامية ، ورغم أن صحة هذا الرأي لم تثبت بعد بصورة قاطعة ، فالمفترض عادة أن أفراد الأسرة المعيشية الكبيرة وأعمارهم صغيرة في الغالب هم من أفقر الناس. وفي حال الأسر الفقيرة ، فإن حجم الأسرة الكبيرة وبالتالي وجود أسرة معيشية كبيرة الحجم، يؤدي إلى الاكتظاظ والأحوال المعيشية غير الصحية وتردي نوعية الحياة. ولكن هذا الطرح يثير الجدل والتساؤل حول حقيقة تأثير حجم الأسرة على انتشار الفقر، فهل هذه الظاهرة هي مرتبطة بحجم الأسرة أم أنها مرتبطة بما وراء هذا الحجم والذي قد يشمل الخصائص الأخرى للأسرة في حد ذاتها من حيث الفئة العمرية لأفرادها، وعدد العاملين والمعالين فيها. ولذلك فإنه لابد من التريث في التسليم بأن الأسرة الأكبر حجما هي الأكثر فقرا حتى لا نقع في التعميم المطلق الذي قد يجعلنا على هامش الحقيقة والواقع. وإلا فكيف نرد على أولئك الذين يرون أن الأسرة الكبيرة على العكس من ذلك تستطيع أن تقتصد في الاستهلاك المنزلي مع توسيع فرص المشاركة في عملية الإنتاج والاستهلاك معا بشكل يقلل من تكاليف حياة الفرد داخل الأسرة عن تكاليفها وهو بمفرده. وتأسيسا على هذا، " فإن كثير من الدراسات المقارنة لم تعد تركز على حجم الأسرة فقط،و إنما على تكوينها أيضا ، فمن الملاحظ أن ظاهرة الفقر ترتبط بالأسر التي ترتفع فيها معدلات الإعالة ، أي يزداد فيها عدد كل من الأطفال وكبار السن الذين هم خارج سوق العمل."

ج- <u>الأمية والفقر</u>:

الواضح أن لا جدال في الحديث عن العلاقة بين الأمية والفقر ، فهذه الفرضية قد أخذت طابعا عالميا، حيث لا تختلف المجتمعات كثيرا في هذا الاعتبار. " فنلاحظ أن ظاهرة "الفقر المزمن" بين العديد من العائلات ترجع بشكل أساسي إلى الأمية ، ونظرا لضعف تعليم الوالدين وقلة إدراكهم لأهمية التعليم ، أو عدم امتلاكهم الموارد التي تسمح بتوفيره لذريتهم ، أو عدم قدرتهم على التضحية بالحاضر-العمل المنزلي أو في المزرعة- من أجل مستقبل أفضل ، فإن الأولاد يكونون أيضا غير متعلمين ، ما يعزز استمرار ظاهرة الفقر من جيل لآخر ضمن العائلة الواحدة."

و يتضح من هذا، البعد الاجتماعي لهذه المتتالية الاقتصادية على اعتبار أن العمل ضمن نطاق الأسرة هو من خصائص المنطقة الريفية خاصة تلك التي تعتمد على النشاط الزراعي. ولذلك فإن هذه المناطق تتميز أكثر بانتشار ظاهرة الأمية بالمقارنة مع ما هي عليه في المدينة .

وتجدر الإشارة في هذه النقطة بالذات إلى أنه " ضمن العائلات الفقيرة ذاتها ، سواء في الحضر أو الريف، فإن عبئ التضحية غالبا ما يقع على الإناث وبخاصة في حالة وجود خيارات، ولذا فإن الذكور تكون فرص أفضل للتعليم." ولعل القراءة السوسيولوجية لهذه المفاضلة ما بين تعليم الذكور والإناث ، تدفعنا إلى التساؤل حول خلفياتها، لنتصور بعدها أن هذا الاتجاه نحو ترجيح الكفة إلى تعليم الذكور هو راجع إلى اعتبار الأبناء من الذكور المتعلمين بمثابة ضمان اجتماعي للوالدين متمثلا في حظوظ المشاركة الاقتصادية التي يمكن أن يوفرها هؤلاء الأبناء للأسرة مستقبلا، ولذلك فقد يكون هذا الاختيار أفضل استثمار للوالدين في ضوء محدودية الموارد وقيود الميزانية.و كما يعلق "غرتلر وغلوي"عن هذه المفاضلة :"في واقع الأمر فإن العديد من الأبناء الفقراء يتعاملون مع تعليم الإناث على أنه "سلعة كمالية" يمكن اقتناؤها بعد تحقيق كل الحاجات الضرورية". وتتضح من هنا شدة التفاعل بين التعليم وظاهرة الفقر،باعتبار أن الأمية والفقر هما في الأخير وجهان لعملة واحدة .

5- الأسرة والفقر:

لقد أثبتت كثير من الدراسات أهمية العوامل الاقتصادية في الحياة الاجتماعية للأفراد، حيث أنّ انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة يمكن أن تنعكس آثاره على كثير من الجوانب المعيشية الأخرى كالتعليم، الصحة، ...الخ، ويمكن أن يمتد هذا التأثير إلى مستوى عمليات التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة . فالانتماء إلى فئة اقتصادية معينة ينعكس بدوره على طبيعة العلاقات المتبادلة في الأسرة وكذلك على نظام قيمها، فهو يحدد في الوقت نفسه انتماء اجتماعيا ". فقد يكون فقدان القدرة على المكسب مثلا من العوامل التي تخلق التوترات في العلاقات الأسرية وأيضا في المكانة الاجتماعية التي تحتلها الأسرة ككل والمكانة الاجتماعية التي يحتلها المسؤول الأول في الأسرة على توفير الدخل، " فغالبا ما يكون الدخل الذي يحصل عليه الزوج جزءا من الصورة التي تحملها الزوجة عن زوجها، وانعدام القدرة على التكسب نتيجة المرض أو البطالة يحجب جزءا من هذه الصورة ويهزّ ملامحها ويضعف الحب بين الزوجين، وقد أظهرت كثيرا من الدراسات أنّ الأزمات الاقتصادية العنيفة وبطالة الزوج تؤدّي في كثير من الحالات إلى زيادة في مشكلات الأسرة ".و ليس أدلّ على ذلك أكثر ما نلاحظه من معاناة كثير من الأسر الجزائرية من مشكلات اجتماعية وعلائقية منبثقة أساسا من الأزمة الاقتصادية التي تعيشها هذه

الأسر والتي أدّت شيئا فشيئا إلى انخفاض المستوى المعيشي للأسر وذلك من جراء عمليات التسريح التي مست كثير من العمال الذين هم أرباب أسر قبل كلّ شيء . وقد أدّى تعطل هؤلاء إلى اختلال قوي زعزع استقرار الأسرة ككل وانعكس سلبا على المكانة الاجتماعية التي أصبح يحتلها هذا المسؤول البطال في محيط أسرته سواء كان أبا أو زوجا أو أبنا ،إلا أنّ الزوج أو الأب أكثر تضررا في كل الأحوال لأنّه المسؤول المباشر في الأسرة عن توفير الدخل لأفرادها. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أثر هذه الوضعية الأسرية يمكن أن يمتد إلى إحداث مشاكل اجتماعية أخرى حيث أنّ " أزمة الشغل تؤدّي إلى عدم استقرار الحياة الأسرية بين أفراد الأسرة، والواقع أنّ فقدان الزوج لمنصب شغل يمكن أن يحدث انعكاسات على مستوى العلاقة بين الزوجين يمكن أن تصل إلى حدّ الطلاق"

و يعتبر " لوبلاي" من أبرز العلماء الاجتماعيين الذين اهتموا بموضوع الأسرة ،و خصوصا بالجانب الاقتصادي منها، ويبدو هذا من منهجه في الدراسة الذي جعل مستوى المعيشة المقياس الموضوعي الذي عن طريقه يمكن بناء الأسرة ووظائفها، وذلك أنّ المستوى المعيشي الذي تعيشه الأسرة هو في الواقع ترجمة لمستوى اقتصادي معين يوحي بنوعية أو طبيعة الحاجات المادية الموفّرة من طرف الأسرة والتي توحي في حدّ ذاتها بمحدودية أو اتّساع فرص الإشباع المادي أمام الأفراد وفقا للمعطيات الاقتصادية التي تحملها كلّ بيئة أسرية والتي تعبر إمّا عن راحة مادّية أو ضغوط اقتصادية تعيشها الأسر. وقد تنتج هذه الضغوطات أحيانا عن عدم ملائمة الوضع الاقتصادي للأسرة، كما يمكن أن تنتج أيضا عن تغيرات طارئة ومفاجئة كالتعطل أو المرض، الشيء الذي يغير بطبيعة الحال مجرى الحياة في الأسرة خاصة من الناحية الاقتصادية ،و لذلك نجد أنّ " الأفراد في الأسرة الفقيرة يعيشون ظروفهم الخاصة وهم واعون بها، فهم يعلمون أنّ أسرهم منظمة على أساس ضروريات مفروضة بفعل شروط أو ظروف مادية صعبة في الوجود ، ولذلك تلجأ كثير من هذه الأسرة في هذه الحالة إلى محاولة التقليص من نفقاتها وذلك باستبعاد العناصر الثانوية والاكتفاء بالضروريات دون الكماليات ،كما تلجأ في بعض الأحيان أيضا إلى محاولة إيجاد مصدر دخل إضافي من خلال البحث عن عمل آخر، تقوم به الزوجة أو الأبناء، وقد يرشح الأبناء دون الأم خاصة في مرحلة تقدم الأسرة أين تكون متكونة من أبناء وصلوا سنّ الشباب ويمكن الاعتماد على مساعداتهم. وهذا يدفعنا إلى القول أنّ الحاجة الاقتصادية هي التي تحدّد قيمة أو وزن الأبناء الشباب كحل للأزمة الاقتصادية التي

تعيشها الأسرة. والحقيقة أنّ انتهاج الأسرة لأحد الأسلوبين أو لكلاهما في حل مشكلاتها الاقتصادية قد يؤدّي إلى انكماش مجال حياة الأسرة، ونحن نعلم أن كل انكماش من هذا النوع تنعكس آثاره على حياة أفراد الأسرة وبالأخص الأبناء، حيث " تؤثّر المكانة الاقتصادية للأسرة تأثيرا بالغا في تكوين الإيديولوجية الخاصة لأعضائها، فالطفل الذي يعيش في أسرة ذات دخل منخفض ينظر إلى نفسه كذلك بالمقارنة إلى غيره من الأطفال والأسر الأخرى، ويعبر العجز الاقتصادي عن نفسه في شكل صعوبات عملية ترتبط بالقيم الاجتماعية إلى حد بعيد بمعنى أنّها تأخذ صورة المقارنة وعن طريق هذه المقارنات تتكون مفاهيم للابن عن ذاته واتجاهاته نحو الآخرين بما فيهم أسرته، ولعل هذا ما يفسر كثير من مشاعر النقص والدونية التي توحي لها وجوه بعض الأطفال من الأسر ذات المستوى المعيشي الضعيف، وفي هذا "يرى" بلانت " أنّ الضنك المالي المستمر ينتج صلابة الشخصية، ويرى أيضا أنّ الناتج الثاني للضنك المالي المستمر هو الشعور بعدم الأمن ... ويرى كذلك أن هناك ناتجا ثالثا وهو الشعور بالنّقص ....و يرجع أن يشتد هذا الشعور في فترة البلوغ حيث تصبح المشكلات المادية والاجتماعية أقرب إلى بؤرة اهتمام الطفل.

فلا جدال أنّ للفقر باعتباره الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة عن إشباع حاجاتها الأساسية المتغيرة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي، نتائج خطيرة على الصحّة ونوع الثقافة السائدة في حياة الأسرة ومدى ما يتوفر لها من فرص التعليم ، والفقر قبل أي شيء آخر هو الذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية وبصفة خاصة في المجالات السياسية والاجتماعية والإقتصادية.

وعلى الرغم من تأثير مشكلة الفقر على باقي المشاكل الأخرى فإن هناك الكثير من الدراسات المعبرة عن الاعتراض في وجه بعض التفسيرات التي تجعل من الفقر سبب جل المشاكل المتعلقة بقضية الانحراف على وجه الخصوص، ذلك أن مفهوم الفقر يحمل معنا نسبيا، فليس لدخل الأسرة بعدا كميا فحسب بل أنه يحمل معنا معنويا أيضا، ذلك أن الدخل يمكن أن يحقق الغايات والحاجات المادية للأسرة وبتعبير آخر الاستقرار المادي ولكنه يمكن أن يكون في الوقت ذاته عاجز عن تحقيق الغايات المعنوية لأفراد الأسرة ،و لذلك فهو يحمل معنا ضمنيا للسعادة بوجهيها المادي والمعنوي .

و على هذا الأساس تظهر آثار العوامل الاقتصادية على مسار الحياة الأسرية، وتظهر كذلك أهمية الراحة المادية أو الاقتصادية للأسرة في توجيه السلوكيات الوالدية وأساليب التربية المنتهجة وفرص التفاعل الإيجابي الممكنة والمتوفرة في البيئة الأسرية.

6- أبناء الفقراء والحراك الاجتماعي:

لماذا الفقر والحراك الاجتماعي؟ لأننا نتصور أن الحراك الاجتماعي هو نفسه مرهون بالمشهد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي داخل المجتمع ، " فالحراك الاجتماعي هو تحرك الأفراد والجماعات من مراكز اجتماعية إلى مركز اجتماعي آخر في المجتمع نفسه، أو في مجتمع آخر، وهو وثيق الصلة بالتغير الاجتماعي ، لأن الحراك الاجتماعي هو نفسه تغير اجتماعي، وسبيل تغيرات اجتماعية كثيرة جدا."

إن مسيرة حياة أبناء الفقراء تتميز بحركية اجتماعية ضعيفة جدا خاصة في بعض البلدان التي يكون فيها توزيع الدخل غير عادل كثيرا، "فأبناء الأسر المعوزة –فقر مطلق– لديهم فرص قليلة لمغادرة هذه الحالة مقارنة بهؤلاء الأبناء الذين نشئوا في أسر فقيرة ولكن ليست معوزة والذين لديهم بعض الفرص لتحسين وضعيتهم، فالبعض منهم يسمح له بتجاوز حد خط الفقر دون أن يبتعد كثيرا في ذلك.

و في بلدان العالم الثالث بصفة خاصة ، فإن الحركية الاجتماعية تكون متحددة إما بالسياسة التي تسمح بفضل الفساد الذي يتبعها أحيانا ، بالثراء الشخصي، أو في كثير من الأحيان بالإجرام ، السرقة، المتاجرة بالمخدرات...الخ. وبطبيعة الحال إذا أخذت المقاييس الراديكالية وفقا لإعادة توزيع المداخيل عوض البرامج التربوية والصحية ، فإن الحركية الاجتماعية يمكن أن ترتفع ، ومسيرات الحياة تصبح تتعلق بصورة أكبر بالقرارات الفردية عوض المعطيات المفروضة من خلال حالة الفقر في هذه البلدان.فعندما يرتفع الفقر في سعته وعمقه ولا عدالته تكون الحتمية الاجتماعية تقريبا مطلقة. فالطفل يكون مجبر على العمل ليساعد الأسرة على العيش ، وهذا العمل سيكون حتما مرهون بتخليه عن المدرسة من مدخل الأولويات. وهنا تظهر عالمية الفقر بمستوى عالمية هذه الظاهرة –عمل الأطفال–التي لا يمكن أن تختلف أسبابها ومظاهرها في كثير من الأقطار ، وتظهر بالموازاة مع ذلك ضرورة إيجاد مخارج اقتصادية عملية لظاهرة الفقر، لأن آثارها لا تتوقف عند حدود الجوع والمرض، وإنما تتعدى ذلك إلى جدل فلسفي قائم

هو"أكون أو لا أكون" ، وهنا تقع فعلا المشكلة في طبيعة هذه الكينونة في ضوء إقصاءات العوز اللامتناهية. فالفقر هو إذن صورة للراهن والمستقبل الاجتماعي بغض النظر عن أدبياته وفلسفاته الاقتصادية البحتة.

7- الفقر واستغلال الطفولة:

بصفة عامة، فإن عمل الأطفال هو حاضر بصفة أكثر عند البلدان النامية ، وبصفة خاصة عند الطبقات الفقيرة في المجتمع. والأمثلة كثيرة وثرية جدا حول أطفال ذكور وإناث دخلوا ميدان العمل ، فكم من الأطفال العمال الذين نلقاهم في حياتنا اليومية ، أحدهم يسرع بمنديله لينظف زجاج سيارتك، والآخر يتخذ من طاولة "علب التدخين" محلا لتجارته، وفريق آخر ما بين الذكور والإناث من يقف على حافة الطرق الرئيسية ليبيعك تارة خبزا وتارة أخرى جروا صغيرا...بأجساد ضعيفة نحيلة، وهذا ما تراه أعيننا ولعل ما خفي هو أعظم ! فالحديث عن عمل الأطفال أصبح يتجاوز الجدل القائم حول حقوق الإنسان إلى حقائق واقعية تنطق عن ممارسات فعلية لا يمكننا تجاهلها لأنها ستأتينا لنلاحظها حتى وإن لم نقرر نحن أنفسنا ذلك! وتختلف الصور التي يظهر عليها عمل الأطفال ، فمنهم من يعمل داخل البيت مع الأسرة ، أو في مؤسسات صغيرة عموما أو أخيرا في الشارع ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن النتائج الخطيرة حول الصحة ومستقبل الأطفال الفقراء هي مسجلة أكثر عندما يعمل الأطفال في الشارع . "إن أطفال الشوارع هم في كثير من الأحيان قد تخلت عليهم أسرهم كما أن ظروف حياتهم أكثر قساوة ...و بعيدا عن الدفئ الوالدي فإن هؤلاء الأطفال يتعرضون في كثير من الأحيان إلى أحداث تخرب شخصيتهم بسبب تسلط الكبار ، ولعل وضعهم يتسجل في إطار العبودية أكثر عوض العمل الأجير، فالعائد الذي يتحصل عليه غير كافي للعيش ويأخذ غالبا شكل أجر تقريبي: المبيت أحيانا، التغذية غالبا، وهدايا...و يعلق "بوني" عن هذا الموضوع:"الطفل يكون أعزل أمام هذا النوع من الأعداء، فهو لا يشعر بهذا العمل الذي يلغم عاداته، يغير حركاته وطريقة تفكيره. وكلما تقدم في العمل ، كلما قلت إمكاناته الفيزيائية والنفسية...قوة تحمله تقل في غضون الشهور

، ليصل الأمر إلى المساس بحيويته، هذه الطاقة العميقة التي تدفع بكل طفل إلى الأمام اتجاه وضد كل شيء.

إن وضعية أطفال الشوارع هي من أعقد مظاهر الفقر جميعها، فالطفل يغادر تماما المدرسة في سن مبكرة ، حيث يجد نفسه يوميا مضطرا لتدبر قوت يومه من أجل العيش ، وهو بهذا الوضع سيدخل في حلقة العمل أين تفرض عليه منافسة الكبار بقوة ، ليجد نفسه مرة أخرى مضطرا للاندماج في لعبة العمل داخل محيط الشارع مع كل ما تحمله من مخاطر ، ومن أجل أن يعيش دائما يجد نفسه يبحث عن إقٌامة توازنات تسمح له بتخفيف الضغط عليه من خلال اللجوء إلى المخدرات، وإن اقتضى الأمر أيضا الدخول عالم العنف والإجرام.

8- الفقر والعنف:

تؤثر عوامل البيئة والوسط الاجتماعي الذي يتحرك فيه الفرد في تشكيل اتجاهاته عن طريق نوع التربية والضغوط والمطالب التي تسود في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. وربطا مع هذا الموضوع، فالتطور المعتبر للفقر في الدول المتخلفة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية ، هو غالبا مرتبط بارتفاع الفقر...إن نمو الفقر يمكن أن يولد انفجارات لعنف جماعي: لا أمن متناهي في الشارع، تطور للإجرام مرتبط باستهلاك مختلف أنواع المخدرات، وهناك علاقات حقيقية ما بين ارتفاع العنف وارتفاع نسبة الفقر. والواقع أنه تتداخل العوامل النفسية والاجتماعية في توليد السلوكيات اللااجتماعية باعتبار أن الفقر بالإضافة إلى أبعاده الاقتصادية ، هو كذلك جملة من الضغوطات النفسية ، ومظهر من مظاهر الإقصاء الاجتماعي بمختلف صوره التي يكون لها أثرا خطيرا في حياة الفقير نفسه وحياة الجماعة على السواء ، لأن هذه الحالة قد تكون تربة صالحة للتطور باتجاه مزيد من التطرف والانحراف والعدوانية .و لذلك لابد من حل الأزمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من أجل تقليص فرص واحتمالات الخصوبة في مجال العنف والإجرام ،فالحاجة تولد الاختراع ، ولكنها تولد أيضا الانفجار عندما توصد الأبواب أمام تلبيتها.

• مشكلة الطلاق

1. تعريف الطلاق:

الطلاق Divorce هو انحلال الزواج أو الرابطة التي تربط بين الرجل والمرأة أي حل العقد الشرعي الذي حلله الله عزوجل، والذي عقد لدى الأعراف والتقاليد فينفصل الزوج عن الزوجة بحكم قضائي وفق الحقوق المدنية أو الدينية وطبقاً للقانون السائد في كل دولة من الدول.

ويعتبر الطلاق مشكلة اجتماعية نفسية.. وهو ظاهرة عامة في جميع المجتمعات ويبدو أنه يزداد انتشاراً في مجتمعاتنا في الأزمنة الحديثة والطلاق هو " أبغض الحلال " لما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الأسرة وازدياد العداوة والبغضاء والآثار السلبية على الأطفال ومن ثم الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءاً من الاضطرابات النفسية إلى السلوك المنحرف والجريمة وغير ذلك.

ومما لا شك فيه أن تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة وتكوين الأسرة قد نال اهتمام المفكرين منذ زمن بعيد. ونجد في كل الشرائع والقوانين والأخلاق فصولاً واسعة لتنظيم هذه العلاقة وضمان وجودها واستمرارها. ويهتم الدين ورجال الفكر وعلماء الاجتماع وعلماء النفس بهذه العلاقة، كل يحاول من جانبه أن يقدم ما يخدم نجاح هذه العلاقة لأن في ذلك استمرار الحياة نفسها وسعادتها وتطورها.

2. أسباب الطلاق

1. عدم التوافق الزوجي: تتمثل في اختلافات في القيم والاهتمامات الشخصية، وصعوبات في التواصل وفهم احتياجات الشريك الآخر، وعدم التفاهم في مواضيع مثل الأهداف المستقبلية وأساليب التربية.
2. الخيانة الزوجية: وجود علاقات خارج الزواج يمكن أن يدمر الثقة ويؤدي إلى الانفصال.
3. العنف الأسري: الاعتداء الجسدي أو العاطفي داخل العلاقة.
4. التحديات المالية: صراعات مالية وصعوبات في إدارة الأمور المالية يمكن أن تؤدي إلى الانفصال، كذلك الديون والضغوط المالية المستمرة.

5. صعوبات صحية ونفسية: تتمثل في الأمراض النفسية مثل الاكتئاب أو القلق يمكن أن تؤثر على العلاقة، والمشكلات الصحية المزمنة للشريك يمكن أن تؤثر على العلاقة بشكل كبير، والإدمان: يمكن أن يكون الإدمان على المخدرات أو الكحول.
6. التغييرات الحياتية الكبيرة: مثل: فقدان الوظيفة أو التغيرات الاقتصادية الكبيرة، و التغيرات الجذرية مثل الهجرة أو التغييرات الجغرافية.
7. مشاكل الخصوبة أو الأمومة/الأبوة: تتمثل في صعوبات في الإنجاب، والتوترات والتحديات التي يواجهها الآباء والأمهات في التربية.
8. الضغوط العائلية: ضغوط الأسرة الكبيرة: تداخلات عائلية أو تأثيرات عائلية سلبية.

تلك الأسباب تظهر مجموعة واسعة من العوامل التي يمكن أن تؤثر على استمرارية العلاقة الزوجية وتؤدي إلى اتخاذ قرار الطلاق.

3. آثار الطلاق على الرجال المطلقين

1) **الضغط العاطفي و النفسي:** الطلاق يمكن أن يكون مصدراً للضغط العاطفي والنفسي. فقدان الشريك والتعامل مع الفراغ العاطفي يمكن أن يؤثر بشدة على الصحة النفسية، ويؤدي إلى ظهور بعض المشكلات مثل القلق والضغط والاكتئاب.
2) **العلاقات الاجتماعية:** يمكن أن يواجه الرجال تحولات في دورهم الاجتماعي، فتتأثر العلاقات الاجتماعية بشكل كبير. فقدان الشريك يمكن أن يؤدي إلى تغيرات سلبية في العلاقات مع الأصدقاء وأفراد العائلة ويمكن أن يكون مصدراً للعزلة.
3) **التحول في الهوية:** الطلاق يمكن أن يؤدي إلى تحول كبير في هوية الرجل. يحتاج إلى إعادة تعريف نفسه وأهدافه ودوره في الأسرة والوسط المحيط به بعد فقدان الهوية الزوجية.
4) **التحديات المالية:** الطلاق يمكن أن يُشكل تحديات مالية، سواء كان ذلك من خلال دفع النفقات أو توزيع الأموال والأصول. يمكن أن يؤثر ذلك على الوضع المالي الشخصي في المستقبل.

5) **الأبوة ورعايـة الأطفال:** في حال وجود أطفال، يمكن أن تكون تحديات الأبوة والتواصل مع الأطفال بعد الطلاق مرحلة جديدة لا يستطيع معظم الرجال التأقلم معها.

4. آثار الطلاق على النساء المطلقات

1) **الأثر العاطفي والنفسي:** قد يشعر النساء المطلقات بالحزن، الغضب، الخيبة، والقلق، وانخفاض الثقة بالنفس والشك في القرارات الشخصية، يمكن أن يكون من الصعب التأقلم مع فقدان الشريك والانتقال إلى حياة جديدة أكثر من الرجال.
2) **الأثر الاجتماعي:** قد يؤدي الطلاق إلى تغييرات كبيرة في العلاقات الاجتماعية خصوصا إن الطلاق قد يعتبر وصمة اجتماعية للمرأة في العديد من المجتمعات، فتجد النساء المطلقات صعوبة كبيرة في التكيف مع التغييرات في دورهن الاجتماعية وفي العلاقات مع الأصدقاء والعائلة.
3) **الأثر الاقتصادي:** يمكن أن يكون الطلاق مصدراً للضغط المالي، خاصة إذا كانت النساء المطلقات يعتمدن على دخل الشريك السابق، قد يحتاجن إلى توفير مصدر دخل جديد أو التكيف مع تكاليف إعالة الأطفال بمفردهن.
4) **الأمومة ورعاية الأطفال:** إذا كانت هناك أطفال في العلاقة، يمكن أن يجدن أنفسهن في موقف جديدة وصعبة يتطلب منهن التوازن بين احتياجاتهن الشخصية واحتياجات أطفالهن، مثل هذه المواقف عادة تكون صعبة و تؤثر سلباً على التطور الشخصي لديهن.

5. آثار الطلاق على الأبناء

1) **التأثيرات العاطفية والنفسية:** الأبناء غالبا ما يعيشون مشاعر متباينة من الصدمة والحزن لفقدان الاستقرار العائلي الذي كانوا يشعرون به، قد يظهر ذلك الحزن والغضب، بسبب فقدان الوحدة العائلية، و يمكن أن يشعر الأطفال بالقلق حيال المستقبل والتغيرات الجديدة ويبدي رغبة في الانعزال، وقد يتأثر مستوى ثقة الأطفال بأنفسهم، وقد يبدأون في تطوير مشاعر سلبية حول أنفسهم وقيمتهم الشخصية.

2) **التأثيرات الاجتماعية:** قد يواجه الأطفال قد تغيرات في علاقاتهم مع الوالدين والأسرة الموسعة. يمكن أن يكون هناك تحولات في العلاقات مع الأصدقاء، كما أن تغييرات الحياة والتوتر العاطفي يمكن أن تؤثر سلباً على أداء الأطفال في المدرسة. يمكن أن يكون لديهم صعوبة في التركيز والمشاركة في الدروس، كما أن بعض الأطفال قد يبدأون في التصرف بشكل مختلف بسبب الطلاق. قد يظهرون تغيرات في السلوك، مثل العصبية أو العدوانية أو الانعزال.

3) **الآثار المالية:** أن الخلاقات بين الوالدين قد ينعكس على تلبية الاحتياجات الضروريات الأساسية لأبناء مثل السكن وتعليم الأطفال.

4) **الآثار البدنية:** على الرغم من أن الآثار البدنية ليست مباشرة ناتجة عن الطلاق، إلا أن التوتر الناجم عن الطلاق يمكن أن يؤثر على الصحة البدنية للأبناء، مثل مشاكل النوم أو تغييرات في الشهية.

6. طرق للحد من آثار الطلاق السلبية

❖ الرجال:

1. **الدعم العاطفي** :تشجيع الرجال على التحدث عن مشاعرهم والبحث عن الدعم العاطفي من الأصدقاء أو المحترفين في الصحة النفسية.
2. **الاهتمام بالصحة العاطفية** :الاستثمار في الرعاية الذاتية والبحث عن أدوات للتعامل مع التوتر والقلق.
3. **الحفاظ على العلاقة مع الأطفال** :التركيز على بناء والحفاظ على علاقة جيدة مع الأطفال بعد الطلاق.

❖ النساء :

1. **الاستقلال المالي** :تشجيع النساء على بناء استقلال مالي من خلال التعليم أو الحصول على فرص عمل.
2. **الدعم الاجتماعي** :البحث عن دعم من العائلة والأصدقاء أو الانضمام إلى مجموعات دعم للمطلقات.
3. **الرعاية الذاتية** :الاستثمار في الرعاية الذاتية والصحة النفسية من خلال النشاطات التي تحبها والتواصل مع المجتمع.

❖ الأطفال:

1. **التواصل الجيد:** إعطاء الأطفال الدعم العاطفي والاستماع لمشاعرهم بشكل مفتوح وصريح.
2. **الحفاظ على الاستقرار:** توفير بيئة مستقرة وروتين يومي يساعد الأطفال على الشعور بالأمان.
3. **الدعم العاطفي:** تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم والبحث عن دعم من المدرسة أو المجتمع.

بالنهاية، الدعم العاطفي والاجتماعي يلعب دوراً حاسماً في تقليل الآثار السلبية للطلاق على الرجال والنساء والأطفال، البحث عن الدعم المناسب يمكن أن يكون مفيداً للجميع للتكيف مع هذه التحولات الحياتية.

• الزّواج المبكر

1. تعريف الزّواج المبكر حسب اتّفاقية حقوق الطّفل:

الطّفل: هو كلّ من لا يتجاوز عمره ثمانية عشر عاماً، ولم يبلُغ سنّ الرُّشد، وقد أكّد الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان على الحقّ الكامل للرجل والمرأة بالزّواج وتأسيس أسرة، متى ما بلغا السنّ القانونّي .

الزّواج المبكر في الإسلام: حثّت الشريعة الإسلاميّة الشباب المقتدرين على الزّواج وتكوين الأسرة؛ فقد قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: (يا معشرَ الشبابِ! من استطاع منكم الباءةَ فليتزوّجْ؛ فإنّه أغضُّ للبصرِ، وأحصنُ للفرجِ، ومن لم يستطعْ فعليه بالصّومِ، فإنّه له وجاءٌ)، وللشّريعة الإسلاميّة مقاصد متعدّدةٌ في ذلك، منها: عفّة النّفس، ونأيها عن الوقوع في الحرام، وحفظ النّوع الإنسانيّ، وحفظ النّسب والنّسل ورعايته، وارتياح النفس وسعادتها واستقرارها، وعليه فإنّ الإسلام لم يُشجّع الزّواج المُبكر، لكنّه سمح به إذا بلغ الطفل أشدّه، وأمّا عكس ذلك فهو لا يزالُ طفلاً في نظر الشّريعة الإسلاميّة.

2. أسباب الزّواج المُبكر:

تتعدّد الأسباب التي تدفع الآباء لاختيار الزّواج المُبكر لأبنائهم، وعلى الرغم من عدم جوازه إلاّ أنّه ينتشر بكثرةٍ في بعض المُجتمعات والدّول، ومن أهمّ هذه الأسباب ما يأتي:

1) تكريس الدور النمطيّ للمرأة، وهو أنّ عملها الرئيسيّ يجب أن يكون تكوين الأسرة وتربية الأطفال، وأنّها يجب أن تتولّى هذا الدّور مُبكرًا لضمان نجاحه، وفق معايير يضعها المُجتمع، وغالباً لا يكون للفتاة رأيٌ فيه.
2) الوضع الاقتصادي السيِّئ للأهل، والذي قد يعدّه كثيرون مُبرّرًا كافياً لتزويج الفتيات؛ إذ يتعرّض الأهل إلى إغراءات ماليّة من جهة الزّوج، فيعدّ البعض هذا الزّواج صفقةً ناجحةً.
3) الذهنيّة التقليديّة التي ترسم معايير مُحدّدةً للفتاة، وتُعزّز فكرة الزّواج المُبكر، وحصر الزّواج على صغيرات السنّ، واعتباره الإنجاز الأهمّ لأيّة فتاة.

4) الصّورة السّائدة في المجتمع عن النساء اللواتي يتأخّرن في الزّواج، وقلّة حظوظهنّ، ممّا يُساهم في زيادة خوف الأهل، ورغبتهم بتزويج الفتيات في سنٍّ مُبكرة؛ تفادياً لتأخّرهنّ في الزّواج.
5) وجود بعض التيّارات الدينيّة والمُجتمعات التي تُشجّع الزّواج المُبكر؛ بناءً على تعاليم دينيّة، أو أعراف وتقاليد مُعيّنة.
6) انتشار مفاهيم، مثل: السُّترة، والعنوسة، والشّرف، وإلصاقها بالفتاة، واعتبار الزّواج هو الإطار الحامي لشرف العائلة، وضمان سلامة الفتاة من أيّ انحرافٍ أخلاقيّ قد يُسيء إلى سُمعة العائلة، ووضعيّتها الاجتماعيّة.

3. الآثار المترتبة على الزواج المبكر

إيجابيّات الزّواج المبكر:

يرى البعض أنّ هُناك أموراً تُعدّ إيجابيةً في الزّواج المُبكر، أو ما تُسمّيه بعض الدول زواج الأطفال، أبرزها ما يأتي:

1) إزالة الخوف من العنوسة.
2) زيادة فُرص الخصوبة والإنجاب؛ إذ كُلّما زاد سنّ الفتاة قلّت خصوبتها، وبذلك تقلّ فُرصُها في الحمل والإنجاب.
3) يقلل الزّواج المُبكر فرق العُمر بين الآباء والأبناء، وقد يزيد ذلك نسبة التفاهم والانسجام بينهم، ورؤية الأهل أطفالَهم وهم يُكوّنون أُسرًا وينجبون أطفالاً.
4) الحدّ من تفشّي حالات المُعاشرة قبل الزّواج في المُجتمع.

سلبيّات الزّواج المُبكر:

رغم اعتبار بعض ما سبق ايجابياً للأفراد والمجتمعات، إلا أنّ ذلك لا ينفي عدم قانونيّته؛ ففي المُقابل هناك العديد من السلبيّات للزّواج المُبكر، ولا يُمكن تلخيصها في مجموعة نقاطٍ، لكنّ أبرزها هو الآتي:

1) عدم نضج الزّوجين؛ فمن الممكن أن يكونا غير قادرَين على تحمُّل المسؤوليّة، وبناء أسرة، وتربية الأطفال، وتحمُّل كامل الأعباء النفسيّة والاقتصاديّة المُترتّبة على ذلك.

2) صغر سن الزّوجين أو أحدهما قد يَحُدّ من قدرتهما على التعامل مع الطّرف الآخر وعائلته ومجتمعه، وفهم تقاليده وعاداته.
3) حرمان الفتاة في كثيرٍ من الحالات من فرصة استكمال تعليمها، وبهذا لن تكون قادرةً على تكوين شخصيّتها المُستقلّة نفسيّاً واقتصاديّاً.
4) الزّواج المُبكر قد يُعرّض الفتاة إلى العديد من المشاكل الصحيّة؛ بسبب ضعف جسدها قبل الحمل وأثناءَه، وقد يكون من الصّعب عليها أن تحتمل هذه التّجربة في سنٍّ صغير.

عليه يمكن تحديد آثار الزّواج المُبكر على النحو الآتي:

تترتّب على الزّواج المُبكر عدّة آثار تمسّ حياة الزّوجين، خاصّةً الفتاة، منها:

1) الحرمان من حقّ التّعليم، والذي يُعدّ حقاً أساسيّاً للفرد، وله دور أساسيّ في بناء شخصيّته ونموّه وتطوّره، ويبني أسرةً مُتكاملةً صغيرة العدد، ويساهم في زيادة الإنتاجيّة.
2) الحرمان من الحقّ في العمل، ممّا يُسهم في تأخّر التنمية، وربّما تعطيل فئة مُعيّنة من المُساهمة في بناء المُجتمع، وعدم استقلاليّة الأفراد الاقتصاديّة، ممّا يجعل الإنسان في وضعيّةٍ تابعةٍ عاجزةٍ عن اتّخاذ أيّ قرار.
3) الحرمان من حقّ السلامة الجسديّة؛ بسبب ما ينتج عن الحمل في سنّ مبكرة، وتكرار الإنجاب، وتأثير ذلك على الصحّة.
4) الحرمان من حقّ النّماء، وبناء شخصيّة متوازنة؛ نتيجةَ انتهاك حقّ التّعليم. الحرمان من حقّ الحماية؛ إذ يمكن أن تتعرّض الفتاة للإساءة أو الاستغلال.
5) الحرمان من حقّ اتخاذ القرار؛ بسبب الزّواج بالإكراه، أي دون رضا الفتاة الكامل؛ إذ ليس لها القدرة على اتّخاذ القرار المُناسب بشأن مُستقبلها بالقبول أو الرّفض.
6) انتهاك حقّ الكرامة الإنسانيّة؛ فقد تتعرّض الفتاة للعنف، وستكون أقلّ قدرةً على مواجهته؛ بسبب قلّة وعيها ونُضجها.

7) جعل الفتاة في مرتبة مُتدنّية، عاجزةً عن اتّخاذ القرارات الخاصّة بأسرتها؛ إذ ينحصر دورها في الإنجاب، وربّما تكون غير قادرة على اتّخاذ أيّ قرار يخصّ أطفالها وأسرتها، ومستقبلهم.

8) تأثير الزّواج المُبكر على العلاقات الأسريّة في المُستقبل؛ إذ تزداد احتماليّة الطّلاق، وتعدّد المشاكل الأسريّة التي تنتج عن عدم نضج الفتاة ووعيها، أو نتيجة الفرق الكبير في السنّ.

4. طرق الحدّ من حالات الزّواج المُبكر:

يجب أن يكون هناك أسس وتدابير واضحةٌ ومُتَّفقٌ عليها بين الدّول؛ لضمان الحدّ من حالات الزّواج المُبكر، والتأكيد على حصول الفتاة على كامل حقوقها كطفلةٍ، واتّخاذ إجراءاتٍ ضدّ الانتهاكات التي تحدُث في حقّها عن طريق ما يأتي:

1) تحديد أهداف وخطط، ورسم استراتيجيّات لمعالجة حقوق الأطفال، وفقًا لاتّفاقية حقوق الطفل، والقضاء على المواقف والممارسات الثقافيّة السلبيّة ضدّ الفتيات.

2) إيجاد دعم اجتماعيٍّ؛ لإنفاذ القوانين الخاصّة بالحدّ الأدنى للزّواج، ولا سيّما عن طريق توفير فُرص التعليم للفتيات.

3) إيلاء اهتمام جدّي بحقوق الفتيات، واتّخاذ الإجراءات التي تستلزم حمايتهنّ من الاستغلال بأنواعه المُختلفة.

4) تحقيق المُساواة بين الجنسين في سنّ مبكر، داخل الأسرة والمجتمع. كفالة مُشاركة الفتيات دون تمييز في الحياة الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة.

5) سنّ قوانين تكفل الحدّ من الزّواج المُبكر، ورفع الحدّ الأدنى لسنّ الزّواج إذا لزم الأمر، وإنفاذ هذه القوانين.

6) إزالة العواقب جميعها التي تعترض تمكين الفتيات، وتشجيعهنّ على تطوير إمكانيّاتهنّ ومهاراتهنّ.

7) إعادة النّظر في الوسائل التي تكفل للنّساء المتزوّجات مواصلة تعليمهنّ.

إدمان الإنترنت

1. مفهوم الإدمان على الإنترنت

قد يستغرب البعض عندما يرى كلمة "إدمان" مضافة إلى "إنترنت", فعادة ما يكون الإدمان مرتبطاً باستخدام مواد تدخل جوف الإنسان مثل المسكرات، والمخدرات. ولكن الحقيقة أن هناك عدداً من الدراسات الإكلينيكية في مجال الإدمان قد توصلت إلى أنه قد ينتج إدمان مرضي من جراء استخدام الإنترنت بطريقة غير سليمة. ومن هذه الدراسات: دراسة قامت بها الدكتورة (كيمبرلي يونج) الأخصائية النفسية في مؤتمر مؤسسات علماء النفس الأمريكيين المنعقد عام (1997) على حوالي (500) شخص ممن يستخدمون الإنترنت بشكل مكثف. بناء على عدد ساعات الاستخدام، والتأثير الذي قد ينتجه الاستخدام المكثف على حياة الشخص الاجتماعية والعملية. تم تصنيف من تمت عليهم الدراسة إلى صنفين:

الصنف الأول:

هم ممن يقضون في المتوسط (38) ساعة أسبوعياً على استخدامات لا تمت لعملهم أو دراستهم بالنسبة للطلاب بصلة؛ حيث كان لهذا الاستخدام المكثف أثر سلبي على إنتاجية المستخدم العملية أو الدراسية، كما كان له تأثير سلبي على حياتهم الاجتماعية. وقد تم وصفهم في هذه الدراسة ب "مدمني إنترنت".

الصنف الآخر:

هم الذين لا يستخدمون الإنترنت بنفس كثافة استخدام الصنف الأول، ولم يكن لاستخدامهم أثر على حياتهم العملية، أو الاجتماعية.

وفي **دراسة مماثلة** أظهرت أن حوالي (50%) من مدمني الإنترنت الذين يستخدمون الشبكة بما لا يقل عن (40) ساعة أسبوعياً فيما لا علاقة له بالعمل لا يستطيعون النوم أكثر من (4) ساعات يومياً .وتسمى هذه الفئة بظاهرة (إدمان الإنترنت)(Internet Addiction)

وتتعلق بالاستخدام الزائد عن الحد للكمبيوتر والإنترنت؛ حيث تتنامى وبشدة البحوث النفسية التي تؤكد أن الاستخدام المبالغ فيه لشبكة الإنترنت يسبب إدماناً نفسياً، قريباً نوعاً ما في طبيعته من الإدمان الذي يسببه التعاطي المكثف للمخدرات، والمشروبات الكحولية.

2. أعراض إدمان الإنترنت:

إدمان الإنترنت يعرف بأنه حالة من الاستخدام المرضي وغير التوافقي للإنترنت يؤدي إلى اضطرابات إكلينيكية يستدل عليها بوجود المظاهر التالية:

1) التحمل: أي الميل إلى زيادة ساعات استخدام الإنترنت؛ لإشباع الرغبة نفسها التي كانت تشبعها من قبل ساعات أقل.
2) الانسحاب: أي المعاناة من أعراض نفسية وجسمية عند انقطاع الاتصال بالشبكة، ومنها التوتر النفسي الحركي (حركات عصبية زائدة)، والقلق، وتركز التفكير بشكل قهري حول الإنترنت وما يجري فيها، وأحلام وتخيلات مرتبطة بالإنترنت، وحركات إرادية، ولا إرادية تؤديها الأصابع مشابهة لحركات الأصابع على الكمبيوتر، والرغبة في العودة إلى استخدام الإنترنت لتخفيف أو تجنب أعراض الانسحاب، إضافة إلى الميل إلى استخدام الإنترنت بمعدل أكثر تكراراً،أو لمدة زمنية أطول تتجاوز ما كان الفرد يخطط له أصلاً.
3) كما أن من أعراض إدمان الإنترنت، بسبب مواصلة استخدام هذه الخدمة حدوث مشكلات جسمية،أو اجتماعية، أو مهنية،أو نفسية دائمة، أو متكررة، تنتج في الأساس بسبب الاستخدام المبالغ فيه للشبكة مثل: السهر، الأرق، مشكلات زوجية، آلام الظهر والرقبة، التهاب العينين، التأخر عن العمل الصباحي، إهمال واجبات ومواعيد العمل، إهمال حقوق الأقارب والأصدقاء.. إلخ.
4) إضافة إلى ذلك فإن إدمان الإنترنت، أدى بالبعض إلى فقدان علاقات اجتماعية جوهرية، أو إهدار فرص الترقية، وتحسين الوضع الوظيفي بسبب الانشغال به، فيما يلجأ البعض إلى الكذب، وخداع أفراد الأسرة، أو الطبيب، أو أي شخص آخر؛ لإخفاء مقدار التورط، والتعلق الشديد بالشبكة، بينما يلجأ البعض إلى استخدام الكمبيوتر كأسلوب للهروب من المشكلات، وتخفيف سوء المزاج الذي يعانيه الشخص مثل: الشعور بالعجز، أو الذنب، أو القلق، أو الاكتئاب.

3. مجالات الاستخدام الأكثر شيوعاً بين المدمنين:

يمكن تصنيف إدمان الإنترنت بناء على مجالات الاستخدام إلى أربعة أصناف:

1) **الإدمان الجنسي:** إن الانتشار السريع والمتجدد للمواقع الإباحية على شبكة الإنترنت كان له دور رئيسي في هذا النوع من الإدمان. ولا يقتصر الإدمان الجنسي على دخول المواقع الإباحية على الإنترنت، بل يتعدى ذلك إلى إمضاء أوقات طويلة في بعض غرف الحوارات(Chat Rooms) في أحاديث جنسية مع مستخدمين آخرين, أو تبادل صور، أو عناوين لمواقع إباحية على الإنترنت.
2) **إدمان الحوارات:** ويكون ذلك إما عن طريق الدخول في غرف الحوارات(Chat Rooms) أو عن طريق البريد الإلكتروني. وبغض النظر عن نوعية الأحاديث المتبادلة من خلال هذه الغرف، فإن كثيراً من المستخدمين يقضون أوقاتاً طويلة تكون على حساب التزامات شرعية واجتماعية.
3) **الألعاب الإلكترونية:** ويضم هذا الصنف الاستخدام المكثف للألعاب الإلكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت، كما يشمل كذلك لعب القمار.
4) **الإفراط المعلوماتي:** إن لكثرة المعلومات وتنوعها على شبكة الإنترنت دوراً في إفراط بعض المستخدمين في تصفح المواقع المختلفة على الشبكة، وقضاء وقت طويل في التنقل من موقع لآخر بدون هدف.

4. مشكلات الإدمان :

❖ **مشاكل صحية:**

يتسبب الإدمان في اضطراب نوم صاحبه؛ بسبب حاجته المستمرة إلى تزايد وقت استخدامه للإنترنت؛ حيث يقضي أغلب المدمنين ساعات الليل كاملة على الإنترنت، ولا ينامون إلا ساعة أو ساعتين حتى يأتي موعد عملهم أو دراستهم، ويتسبب ذلك في إرهاق بالغ للمدمن، مما يؤثر على أدائه في عمله، أو دراسته، كما يؤثر ذلك على مناعته؛ ويجعله أكثر قابلية للإصابة بالأمراض، كما أن قضاء المدمن ساعات طويلة دون حركة تذكر يؤدي إلى آلام الظهر وإرهاق العينين، ويجعله أكثر قابلية لمرض النفق الرسغي (carpal tunnel syndrome)

❖ **مشاكل أسرية:**

يتسبب انغماس المدمن في استخدام الإنترنت، وقضائه أوقاتاً أطول، في اضطراب حياته الأسرية؛ حيث يقضي المدمن أوقاتًا أقل مع أسرته، كما يهمل المدمن واجباته الأسرية والمنزلية؛ مما يؤدي إلى إثارة أفراد الأسرة عليه.

وبسبب إقامة البعض علاقات غرامية غير شرعية من خلال الإنترنت تتأثر العلاقات الزوجية حيث يحس الطرف الآخر بالخيانة، وقد أطلق على الزوجات اللاتي يعانين من مثل هؤلاء الأزواج بأنهن أرامل الإنترنت، ويعترف (53%) من مدمني الإنترنت أن لديهم مثل تلك المشاكل؛ وذلك طبقاً للدراسة التي نشرتها كيمبرلي يونج التي ذكرناها سابقاً.

❖ **مشاكل أكاديمية:**

بيّن الاستطلاع الذي نشره أ.بربر عام (1997) في مجلة (USA Today) تحت عنوان: "تساؤلات حول القيمة التعليمية للإنترنت"،أن (86%) من المدرسين المشتركين في الاستطلاع،يرون أن استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أداءهم؛ وذلك بسبب انعدام النظام في المعلومات على الإنترنت، بالإضافة إلى عدم وجود علاقة مباشرة بين معلومات الإنترنت ومناهج المدارس.

وقد كشفت دراسة كيمبرلي يونج –السابقة الذكر– أن (58%) من طلاب المدارس المستخدمين للإنترنت، اعترفوا بانخفاض مستوى درجاتهم وغيابهم عن حصصهم المقررة بالمدرسة، ومع أن الإنترنت يعتبر وسيلة بحث مثالية، فإن الكثير من طلاب المدارس يستخدمونه لأسباب أخرى كالبحث في مواقع لا تمت لدراستهم بصلة، أو الثرثرة في حجرات الحوارات الحية، أو استخدام ألعاب الإنترنت.

❖ **مشاكل في العمل:**

بسبب وجود الإنترنت في مكان عمل الكثير من الناس، يحدث في بعض الأحيان أن يضيع العامل بعض وقت عمله في اللعب على الإنترنت، أو استخدامه في غير موطن تخصصه، ويشكل ذلك مشكلة أكبر إذا كان العامل مدمنًا للإنترنت، كما أن سهر مدمن الإنترنت طيلة ساعات الليل يؤدي إلى انخفاض مستوى أدائه لعمله.

ولحل تلك المشكلة يقوم بعض رؤساء الأعمال بتركيب أجهزة مراقبة على شبكات الكمبيوتر في محل عملهم؛ للتأكد من استخدام الإنترنت فقط في مجال العمل.

5. مخاطر استخدام الانترنت

تنوعت آثار شبكة الإنترنت السلبية على الشباب العربي إلى آثار عقدية وأخلاقية ونفسية واجتماعية واقتصادية وصحية وإجرامية وبيان ذلك على النحو التالي :

أولاً : الأضرار العقدية :

من مآسي شبكة الإنترنت ما تزخر به من مواقع تروج للعقائد الباطلة والأفكار الهدامة والدعوات الخبيثة ، ونتيجةً لما يسود مرحلة الشباب من فضول وعدم استقرار نفسي وفكري ، وقع كثير من الشباب العربي في حبائل جماعات مشبوهة تُعادي الدين وتناوئ الإيمان .

ومن أشنع الأمثلة على ذلك ما وصل به الحال من بعض الشباب العربي الذين انتسبوا إلى جماعة تسمي نفسها جماعة عبدة الشيطان.

ثانياً: أضرار أخلاقية :

لعل الأضرار الأخلاقية من أبرز السلبيات التي أفرزها دخول الإنترنت إلى واقعنا العربي إذ تفشى ارتياد المواقع المروجة للجنس من قبل الشباب العربي ، وقد توصلت دراسة (الفرم) إلى أن 13,2 % ممن شملتهم الدراسة يستخدمون الشبكة للاطلاع على مواد جنسية .

وقد أشارت دراسة في مستشفى تخصصي في المملكة العربية السعودية إلى أن 93% من مستخدمي خدمة الإنترنت الموجودة في المستشفى استخدموها استخداماً غير محمود أخلاقياً .

ومما زاد الطين بلة تفشي ظاهرة مقاهي الإنترنت التي استغلت للوصول عن طريقها إلى مواقع مشبوهة ، فقد أشارة دراسة (القضاة) إلى أن موضوع الجنس يحتل مرتبة متقدمة من حيث اهتمام مرتادي مقاهي الإنترنت متقدماً حتى على البريد الإلكتروني ، وقد قام أحد المهتمين من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالدخول إلى سبعة مقاهي من مقاهي الإنترنت وتفحص المجلد الذي تخزن فيه المواد المجلوبة من الإنترنت، فوجد أن جميع الأجهزة تحوي مواقع سيئة وصور فاضحة

وفي إحصائية أجرتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا أن نسبة محاولات الوصول إلى مواقع محظورة على الشبكة تشكل ما نسبته 5 إلى 10% من مجموع الحركة على الشبكة ،وأن معظم هذه المحاولات تتم بعد منتصف الليل وهذه الإحصائية تكشف عن مدى تفشي الظاهرة .

ثالثاً: أضرار اجتماعية:

أ . فقدان التفاعل الاجتماعي :

يخشى كثير من الباحثون أن تؤدي الإنترنت إلى غياب التفاعل الاجتماعي لأن التواصل فيها يحصل عبر أسلاك ووصلات وليس بطريقة طبيعية .

كما أن استعمال شبكة الإنترنت يقوم على طابع الفردية حيث بدلاً من أن يقوم الفرد بالنشاط كالتسوق ومشاهدة البرامج الترفيهية مع أسرته أصبح يقوم به بمفرده على شبكة الإنترنت مما يخشى معه من نشوء أجيال لا تجيد التعامل إلا مع الحاسب الآلي .

وقد أشارت دراسة أجرتها مجلة عالم المعرفة إلى أن 40% من الشباب الذين شملهم الاستطلاع أفادوا أن شبكة الإنترنت أثرت عليهم من الناحية الاجتماعية وجعلتهم أكثر إنفراداً .

لكن الاستخدام المعتدل للإنترنت لا يولد مثل هذا الأثر إذ لم تشر أي من الدراسات الحديثة في هذا المجال إلى مثل هذا التأثير ، بل إن الاستخدام المعتدل للانترنت يدعم العلاقات الاجتماعية لأن الإنترنت وسيلة اتصال وهي بذلك يمكن أن تساعد على تواصل الأهل والأصدقاء وإن نأت بهم الديار .

ب . التأثير على القيم الاجتماعية :

ينشأ الشاب في ضوء قيم اجتماعية خاصة تُكَّون بيئة الجماعة الأولية لكن في ضوء ما يتعرض له الشاب خلال تجواله في الإنترنت من قيم ذات تأثير ضاغط بهدف إعادة تشكيله تبعاً لها بما يُعرف في مصطلح علم النفس بتأثير الجماعة المرجعية مما قد يؤدي إلى محو آثار الجماعة الأولية عليه مما يفقده الترابط مع مجتمعه المحيط به ويعرضه للعزلة والنفور ومن ثم التوتر والقلق .

جـ . الإساءة إلى الأشخاص :

سبق الحديث عن استخدام الإنترنت في التشهير والمضايقة وأن هذا من الاستخدامات السلبية للإنترنت

فالإنترنت وسيلة إعلامية ذات اتصال جماهيري واسع ، لذلك استغلت على نطاق واسع في حملات التشهير بكثير من الشخصيات الاجتماعية .

وهذه الظاهرة مع الأسف متفشية في مجتمعاتنا العربية ويكفي زيارة لأي من المنتديات العربية الموجودة على الشبكة لتجد صنوفاً من الإساءات الشخصية التي توجه إلى أشخاص في مواقع المسئولية ، وهذا في الحقيقة ظاهرة تستحق المعالجة لأن النقد شيء والتجريح شيء آخر .

د . تكوين علاقات بين الجنسين عن طريق الإنترنت :

من المعلوم أن المجتمعات العربية مجتمعات لها خصوصيتها النابعة من دينها الذي هو أساس تفردها ومعيار ثقافتها وبما تقدمه الإنترنت من وسائل اتصالية أصبحت وسيلة لتكوين علاقات غير بريئة بين الجنسين وفي دراسة أجرتها شعبة الحاسب الآلي في إدارة تعليم الرياض ذكر 58% من طلاب المدارس الثانوية التي تم استجوابهم أنهم كونوا علاقات من خلال الإنترنت .

وقد أظهرت دراسة (القضاة) أن مصادقة الجنس الآخر من أهم مظاهر تأثير الإنترنت على المستخدم بنسبة 34.5 % ،كما توصلت دراسة (الفرم) إلى أن 15,6 % ممن شملتهم الدراسة يستخدمون الشبكة للبحث عن علاقات وصفت بأنها رومانسية .

وهذا يعطى مؤشراً على الآثار الاجتماعية للإنترنت لأن مجتمعها يضم خليطاً غير متجانس من الشخصيات .

هـ . خلق صداقات جديدة للشباب :

يميل الشاب إلى تكوين الصداقات والإنترنت توسع من الخيارات المطروحة أمام الشاب وتيسر من اتصاله بأصدقائه ولئن كان هذا الأثر لم يصل إلى الآن إلى القدر المطلوب من الإيجابية لأن الصداقة قد أُفرغت من معناها السامي إلى معان عبثية ، إلا أن الوعي السليم والاستخدام الرشيد للإنترنت سوف يساعد الشاب على توجيه اهتمامه إلى الصالحين دينياً والملتزمين أخلاقياً

6. نصائح وإرشادات للاستخدام الآمن لشبكة الإنترنت:

هذه النصائح والمعلومات هامة للاستخدام الآمن لشبكة الإنترنت، وواجبنا كأهل وراشدين أن نحمي أولادنا من هذا العالم المخيف والخطير في بعض الأحيان وأهمها:

- ✓**التوعية والحدّ من استخدام الانترنت:** يجب وضع الحاسوب في مكان تواجد العائلة، بدلاً من أن يكون مخفياً في غرف الأولاد بهدف مراقبة سلوكهم في تصفح الانترنت وفقاً لعمر الأولاد، وكذلك من المهم جداً تحديد وقت ومدة استخدام الإنترنت .فيمكن أن يكون الحاسوب في غرف الأولاد لأداء واجباتهم المدرسية ولكن دون وصلة إنترنت. أما

بالنسبة للمراهقين لا شك انه من المهم المحافظة على الخصوصية ولكن من المهم أيضا وضع قوانين وحدود استعمال من خلال المشاركة والنقاش الصريح معهم . كذلك مهم مراقبة تصرفاتهم، بحيث انه من ممكن أن نشعر كأهل انه في كل مره ندخل الغرفة يقوم الولد أو البنت في تغيير مفاجئ وسريع لتصرفاتهم (مثل إغلاق الهاتف بشكل سريع) هذا مؤشر لأمر ما يجب فحصه ومناقشته معهم، أو استخدام بعض البرامج الخاصة بالمراقبة ونصبها ضمن الحاسوب الخاص بالمراهقين بحيث تتمكن دوماً من معرفة ما يفعلون .لا تعتبر هذا العمل تجسس أو انتهاك للخصوصية والسرية، إنما ممكن اعتباره بهدف حماية أولادنا.

- ✓ **مناقشة سبل استخدام الشبكة:** علينا التحدث مع أولادنا, ووضع قائمة بالمواقع الإلكترونية المفضلة لهم ويتوجب علينا تصفح الموقع لتحديد ما إذا كان هذا الموقع مناسباً لعمر أولادنا، علينا التحقق من مضمون محتوى المواقع لكي نفهم محتوى هذه المواقع ومدى ملائمته لنا ولأولادنا. كما ينبغي إعلام الأطفال بعدم تسليم المعلومات الخاصة مثل العنوان أو أرقام الهواتف، وان نحافظ على حرية النقاش ومرونته مع أولادنا كما هو الحال في نقاش أي موضوع معهم/ن.
- ✓ **مناقشة إجراء المحادثات عبر الشبكة:** علينا الحديث عن الموضوع وتبادل التجارب بينا وبينهم فيما يخص أساليب استخدام شبكة الإنترنت وغرف الدردشة، ومساعدة أولادنا على فهم الأخطار الجديدة غير العادية، وكيفية تجنبها، وعدم الوقوع في الفخ. من المهم تحديد قوانين أساسية للحوار والدردشات والاهم إمكانية اللجوء إلينا كأهل في أي سؤال أو أفكار أو مشاعر شعروا بها من خلال الحديث مع شخص في غرف الدردشة. كمثال، ممنوع الحديث مع غريب بالضبط مثل ما نمنعهم من الخروج مع غريب وان لا نكشف معلومات عن أنفسنا لإنسان غريب وعدم استخدام الكاميرا في وقت الدردشة ومن المهم أن لا نضيف أي شخص يطلب منا الحديث معه لمجرد انه طلب فمن الممكن لشخص أن يقول أنه فتاة بعمر 12 سنة بينما هو رجل بعمر الخمسين. إحدى الأمهات شاركتنا بمثال لمحادثة مع ابنتها حول تشبيه غرف الدردشة لفندق وانه من الممكن أن نلتقي في إجازة بالفندق مع أشخاص ونتحدث معهم في الأماكن العامة واللوبي ولكن من

المستحيل أن ندخل مع شخص غريب إلى غرفة النوم ولوحدها وهكذا درجة الخطورة في غرفة الدردشة.

- ✓ **تحديد المواقع الإلكترونية غير الآمنة:** تعمل بعض برامج التأكد من سلامة المواقع الإلكترونية على التأكد من أمن الصفحات الإلكترونية وتوفر تحذيرات خاصة حول المواقع المصابة أو غير الآمنة أو الإباحية فمن المهم وجود برامج الحماية من الفيروسات. أمن المعلومات هو عنصر جوهري لضمان السرية ولحماية العائلة.
- ✓ **تعلم استخدام الحاسوب والانترنت،** ولا يجدر بنا أن نكون جاهلين، شجِّع كل من حولك من أصدقاء وأقارب، ومعلمي المدارس لتعلم التقنيات الحديثة وفتح النقاش حولها. شجِّعهم لإتباع الدورات التعليمية والتدريبية، القراءة، والممارسة.
- ✓ **وضع قواعد وإرشادات معقولة وضابطة لاستخدام أولادنا للحاسوب ومناقشتها معهم والصقها بجانب الحاسوب كأداة تذكير.** ومن المهم مراقبة التزامهم بهذه القواعد، خاصة عندما يتعلق الأمر بزمن استخدامهم للحاسوب .استخدام الأطفال أو المراهقين الزائد للحاسوب والإنترنت المتكرر وبأوقات متأخرة من الليل يمكن أن يكون مؤشر لوجود مشكلة ما عندهم. علينا أن نكون أبوين، نتحمل مسؤولية توعية وإرشاد وحماية أولادنا .

من المهم وضع قوانين واضحة ومكتوبة مع أولادنا حول طريقة استعمال الحاسوب حيث تتخلل التشديد على عدم أعطاء أية معلومات شخصية وأهمية مشاركة الأهل مباشرةً إذا شعر بعدم الارتياح. عدم الالتقاء مع أشخاص تعرفوا عليهم/ن من خلال الشبكة. عدم إرسال صور شخصية لأي كان. وأهمية احترام الآخرين والتصرف ضمن الأخلاق الإنسانية.

في النهاية، التعامل مع مخاطر الانترنت هي مسؤولية مجتمعية شاملة، ولكل منا الدور والإسهام فيها، علينا كأهل التعامل مع الوضع القائم والحديث نسبيا، والتحضر له بحيث نكون على استعداد لمناقشة الموضوع مع أولادنا ومن المهم أن نتحمل المسؤولية، ولا شك أن الإرشاد والتوعية هم من أهم الأدوار لنا كبالغين ، بهدف الوصول إلى استعمال آمن لأولادنا للحاسوب والانترنت وان يكون أكثر إنتاجية وفعالية. نحن في نساء ضد العنف نرى انه من واجبنا ومسؤوليتنا طرح كل المواضيع التي من الممكن أن تؤثر سلباً على بناء مجتمع متكافئ خالٍ من العنف والاستغلال.

من الأمور بالغة الأهمية لمستخدمي شبكة الإنترنت أن يكونوا ملمين بفهم ووعي كبيرين بالمخاطر المحتملة التي قد يواجهها أي مستخدم أثناء تصفحه للإنترنت مع قدرته يكون . في الوقت ذاته . على استخدام الإنترنت بطريقة آمنة ومسؤولة.

ولقد بات من الضروري لمستخدمي الإنترنت الآن أكثر من أي وقتٍ مضى، امتلاك المهارات المناسبة التي تمكنهم من الاستخدام الآمن لشبكة الإنترنت. ولا تقتصر هذه المهارات علي الأطفال والمراهقين فقط بل تشمل جميع مستخدمي الإنترنت.

7. علاج إدمان الإنترنت :

حسب رأي الدكتورة (يونج) فإن هناك عدة طرق لعلاج إدمان الإنترنت، أول ثلاث منها تتمثل في إدارة الوقت، ولكنه –عادة– في حالة الإدمان الشديد لا تكفي إدارة الوقت؛ بل يلزم من المريض استخدام وسائل أكثر هجومية:

1) **عمل العكس**:

فإذا اعتاد المريض استخدام الإنترنت طيلة أيام الأسبوع،نطلب منه الانتظار حتى يستخدمه في يوم الإجازة الأسبوعية، وإذا كان يفتح البريد الإلكتروني أول شيء حين يستيقظ من النوم، نطلب منه أن ينتظر حتى يفطر، ويشاهد أخبار الصباح، وإذا كان المريض يستخدم الكمبيوتر في حجرة النوم نطلب منه أن يضعه في حجرة المعيشة... وهكذا.

2) إيجاد موانع خارجية:

ضبط المنبه قبل بداية دخوله الإنترنت، بحيث ينوي الدخول على الإنترنت ساعة واحدة قبل نزوله للعمل مثلاً حتى لا يندمج في الإنترنت بحيث يتناسى موعد نزوله للعمل.

3) تحديد وقت الاستخدام:

تقليل وتنظيم ساعات استخدامه، بحيث إذا كان مثلاً يدخل على الإنترنت لمدة (40) ساعة أسبوعيًا،نطلب منه التقليل إلى (20) ساعة أسبوعيًا، وتنظيم تلك الساعات بتوزيعها على أيام الأسبوع في ساعات محددة من اليوم، بحيث لا يتعدى الجدول المحدد.

4) الامتناع التام:

كما ذكرنا فإن إدمان بعض المرضى يتعلق بمجال محدد من مجالات استخدام الإنترنت. فإذا كان المريض مدمناً لغرف الحوارات الحية، نطلب منه الامتناع عن تلك الوسيلة امتناعاً تاماً،في حين نترك له حرية استخدام الوسائل الأخرى الموجودة على الإنترنت.

5) إعداد بطاقات من أجل التذكير:

إعداد بطاقات يكتب عليها خمسة من أهم المشاكل الناجمة عن إسرافه في استخدام الإنترنت، كإهماله لأسرته، وتقصيره في أداء عمله مثلاً، ويكتب عليها أيضًا خمساً من الفوائد التي ستنتج عن إقلاعه عن إدمانه، مثل: إصلاحه لمشاكله الأسرية، وزيادة اهتمامه بعمله، ويضع المريض تلك البطاقات في جيبه، أو حقيبته حيثما يذهب بحيث إذا وجد نفسه مندمجًا في استخدام الإنترنت يخرج البطاقات ليذكّر نفسه بالمشاكل الناجمة عن ذلك الاندماج.

6) إعادة توزيع الوقت:

لابد أن يفكر المريض في الأنشطة التي كان يقوم بها قبل إدمانه للإنترنت؛ ليعرف ماذا خسر بإدمانه مثل: قراءة القرآن، والرياضة، وقضاء الوقت مع الأسرة، والقيام بزيارات اجتماعية وهكذا.. نطلب من المريض أن يعاود ممارسة تلك الأنشطة لعله يتذكر طعم الحياة الحقيقية وحلاوتها.

7) الانضمام إلى مجموعات التأييد:

كوسيلة مساعدة أيضاً لابد من زيادة رقعة حياته الاجتماعية الحقيقية، بالانضمام إلى فريق كرة مثلاً، أو إلى درس لتعليم الخياطة، أو الذهاب إلى دروس المسجد؛ ليكوّن حوله مجموعة من الأصدقاء الحقيقيين.

8) المعالجة الأسرية:

في بعض الأحيان تحتاج الأسرة بأكملها إلى تلقي علاج أسري بسبب المشاكل الأسرية التي يحدثها إدمان الإنترنت بحيث يوضع برنامج يساعد على استعادة النقاش والحوار فيما بينها، ولتعلم الأسرة بمدى خطورة تجاوز الحد المعقول في استخدام الإنترنت المؤدي إلى إدمانه.

8. طرق ووسائل الوقاية من أضرار الإنترنت:

وفي هذا العصر الذي أنفتح فيه الفضاء بكل معلومة وثقافة موجودة في أي طرف من هذه الأرض، يجعلنا في رهان قوي في طرق ووسائل التخلص من الضار وتفعيل النافع ، وإعداد جيل قادر على ذلك .

ويطرح بعض الباحثين في هذا المجال سؤال ماذا ينبغي للتربية أن تفعل تجاه تيارات العولمة التي تبثها قنوات الإعلام المختلفة؟ وأشار البعض إلى أن الإجابة مختصرة وبسيطة، لكنها تحتاج إلى عمل جاد ودؤوب، لان معاول الهدم أكثر من سواعد البناء. فالإجابة هي أن تمارس المؤسسات التربوية (بيت، مدرسة، مسجد، ناد) وبفعالية غرس القيم والسلوك الحميد، لأنه لا يوجد لدينا – بعد الله I– إلا هذا السلاح، حتى ننجو في الدنيا والآخرة. وقد يقول البعض أن هذه المؤسسات تمارس التربية، نقول إنها تمارسها دون توازن، فبدلا من أن يعطى التعليم وقتا والتربية وقتا آخر، تلتهم الأهداف التعليمية والأكاديمية كل الوقت أو اغلبه. ولذا ينبغي أن نعود طلابنا على النقد والتحليل بدلاً من الحفظ والاستذكار فقط، حتى نجنبهم القبول التلقائي لكل ما يراه وما يسمعه.كما ينبغي على المؤسسات التربوية والإعلامية أن تعطى مساحة مهمة لتعليم الأجيال حب الوطن والانتماء إليه، وتوعيتهم بسلبيات العولمة وآثارها وطرق الوقاية منها، وكيفية التعامل معها.كما ينبغي أيضا التعامل الرادع السريع مع جرائم الشهوات واللذات الخادعة، كتعاطي المخدرات والانحرافات السلوكية الأخرى.

وهذا يتجسد في محاور:

المحور الأول : دور الآباء والأسرة: إن الدور المناط بالأسرة والآباء والأمهات دور كبير وذو أثر ، خاصة في بداية النشأة ومتابعة ذلك حتى تنتهي فترة المراهقة ، وفي دراسة أعدها مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام أجريت عام 2004م إلى أن العينة التي أجريت عليهم الدراسة يرون أن دور الأسرة للحد من التأثيرات السلبية للإنترنت أشار 93% إلى أن ذلك الدور إما "مفيد جداً" أو "مفيد" وينطبق الأمر على دور التوعية العامة مع ملاحظة أن حوالي 50% أشاروا إلى أن إيجاد بدائل للإنترنت أمر "مفيد جداً .

ويمكن إجمال هذا الدور بالنقاط التالية :

1) الاهتمام بالشاب ومحاولة توفير الجو المناسب له للحيلولة دون الإفراط في استخدام الإنترنت.
2) الاهتمام بصحة الشاب النفسية وحاجاته في محاولة للحيلولة دون وقوع المشكلات النفسية الخطيرة .
3) توجيه انتباه الشاب إلى أهمية الإنترنت ومزاياه وفوائده ، وكذلك توضيح الأضرار التي توجد فيه.
4) ضرورة الاهتمام بمستوى الأبناء العلمي والثقافي لمسايرة متطلبات المرحلة .
5) العمل مع المؤسسات التربوية على توفير الجو الآمن والمناسب للشاب وتغذية احتياجاته .
6) السعي لكون الأجهزة الحاسوبية التي تعمل على الإنترنت في الأماكن العامة في البيت.
7) البعد عن الإفراط في تحقيق جميع متطلبات الأبناء ، وكذا الإفراط في المنع.

المحور الثاني : دور المؤسسات التربوية: وهنا نذكر بعض الطرق والوسائل لدور المؤسسات التربوية للوقاية من أضرار الإنترنت على شبابنا:

1) الاهتمام بتبصير الطلاب بخطورة مرحلة المراهقة التي يمرون بها ، وكيفية التعامل مع المشكلات التي يواجهونها.
2) تعليم الطلاب الكيفية المثلى لاستخدام الإنترنت بالطرق الآمنة والاستفادة من مزاياها وتجنب أخطارها.
3) تقديم برامج تعليمية وأنشطة تثقيفية للطلاب تركز على الجوانب الايجابية للإنترنت وكيفية تفعيلها.
4) العناية بالجوانب النفسية للطلاب وخصوصا من يدمن على تصفح الإنترنت ، وتقديم العلاج المناسب لهم.
5) وضع مناهج لا تقتصر على كيفية التعامل مع جهاز الحاسب وذكر خدماته ، لتتجاوز ذلك إلى كيفية الاستفادة من الإنترنت ، وجعله وسيلة تعليمية عن طريق التعلم بالاستقصاء.
6) أن يكون من يقوم بالتدريس سوء في التعليم العام أو العالي على علم ودراية بتقنية المعلومات ، وأن يكون قادرا على إيجاد بدائل مناسبة للطلاب من المواقع التي تحقق ميول الطالب وهي في نفس الوقت متزنة.
7) إقامة النشاطات الطلابية غير الصفية مع الجهات ذات العلاقة بتقنية المعلومات لكيفية الاستخدام الأمثل لها ، مع طرح ورش العمل واللقاءات حول ذلك.

الانتحار

1. مفهوم الانتحار:

الانتحار هو الفعل الذي يشير إلى قيام الشخص بإنهاء حياته بطريقة متعمدة. يقوم الشخص باتخاذ إجراء يؤدي إلى وفاته بناءً على نية واضحة لإنهاء حياته.

أما محاولة الانتحار، فهي عندما يقوم الشخص بمحاولة إنهاء حياته، لكن هذه المحاولة لا تنتج عنها وفاة. يمكن أن تكون هذه المحاولات من محاولات تناول الأدوية بكميات كبيرة أو الإصابة بأذى، ولكن في النهاية لا تؤدي إلى الوفاة.

بمعنى آخر الفارق الرئيسي بينهما هو في النتيجة: الانتحار ينتج عنه وفاة الشخص، بينما محاولة الانتحار تشير إلى محاولة الشخص للانتهاء من حياته دون أن تحدث الوفاة.

2. نظرية دوركايم في الانتحار

سبق دوركايم غيره من العلماء في تحليل ظاهرة الانتحار من منظور سيوسولوجي ، وتكمن أهمية نظرية دوركايم في الانتحار في عدة نقاط:

- ✓ التأكيد على العوامل الاجتماعية: تسليط الضوء على الضغوط الاجتماعية والاقتصادية وكيفية تأثيرها على الصحة النفسية واتخاذ القرارات بالانتحار.
- ✓ الربط بين الانتحار والبيئة الاجتماعية: يوضح كيف الانتحار يمكن أن يكون ناتجاً عن فقدان الارتباط بالمجتمع أو فقدان المعايير الاجتماعية (الأنومي)
- ✓ تعزيز العلاج والوقاية: بفهم العوامل الاجتماعية التي تسهم في الانتحار، يمكن توجيه الجهود لتعزيز الدعم الاجتماعي وتحسين الظروف الاجتماعية للحد من معدلات الانتحار.

و مفهوم الأنومي هو مصطلح قدمه دوركايم. يُعرف بأنه اللامعيارية أي أنه فقدان المعايير والقيم في المجتمع، مما يؤدي إلى شعور الفرد بالارتباك والتشتت. هذا المصطلح يشير إلى فترات من عدم اليقين والعدم الثبات في الأخلاقيات المجتمعية. مما يؤدي إلى فقدان الارتباط بالهدف والهوية، هذا الشعور بالفقدان يمكن أن يساهم في الشعور بالعزلة واليأس، وربما يزيد من احتمالية اتخاذ القرارات المتطرفة مثل الانتحار

3. أسباب الانتحار

الأسباب التي تدفع الأشخاص للانتحار متنوعة ومعقدة. عادةً ما تكون نتيجة تفاعل متداخل بين العوامل النفسية، الاجتماعية، والبيئية. بعض الأسباب قد تشمل:

1) **اضطرابات نفسية:** الأمراض النفسية مثل الاكتئاب والقلق يمكن أن تلعب دورا كبيرا في الدفع نحو الانتحار. الشخص الذي يعاني من اكتئاب عميق يمكن أن يشعر بعدم الأمل وعدم القدرة على التعافي، مما يدفعه نحو الرغبة في الانتحار.
2) **الصدمات النفسية:** تجارب مؤلمة أو صادمة مثل فقدان عزيز، الإساءة الجسدية أو العاطفية، أو الصدمات النفسية الأخرى يمكن أن تزيد من احتمالية التفكير في الانتحار.
3) **المشاكل الصحية الجسدية:** الأمراض المزمنة، الآلام الشديدة، وحالات العجز الدائم يمكن أن تدفع الأشخاص نحو اليأس والرغبة في الانتحار.
4) **الضغوطات الاجتماعية:** العزلة الاجتماعية، الضغوط المالية الكبيرة، صعوبات العمل أو الدراسة، وحالات العنف أو الاضطهاد يمكن أن تزيد من الإحساس بعدم القدرة على التكيف مع الظروف الحياتية.
5) **الإدمان:** الإدمان على المواد الكيميائية أو الكحول يمكن أن يؤدي إلى انعدام الأمل والرغبة في الهروب من الألم النفسي الذي يسببه الإدمان.

4. آثار الانتحار

تأثير الانتحار على المجتمع يمكن أن يكون مدمراً على عدة مستويات، على الصعيدين النفسي والعاطفي، يترتب على الانتحار صدمة عميقة وحزن كبير للمجتمع بشكل عام، حيث يفقد الأفراد أحباءهم وأصدقائهم. وعلى الصعيد الصحي، يزيد الانتحار من الضغط على الخدمات الصحية، مما يتطلب تقديم الدعم النفسي والعلاج لأولئك الذين يعانون من صدمة جراء فقدان أحبائهم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي الانتحار إلى زيادة معدلات الانتحار في المجتمع، مما يمكن أن يكون له تأثير متسارع على الأفراد الذين يعانون من صعوبات نفسية. ومن الجدير بالذكر أن الأسر التي تفقد شخصاً بسبب الانتحار تعاني من تأثيرات نفسية وعاطفية تدوم لفترة طويلة. وفيما يخص الأطفال، إذا كان هناك أطفال في العائلة التي تفقد شخصاً بسبب الانتحار، فإنهم يمكن أن يعانوا من مشاكل نفسية واجتماعية تحتاج إلى دعم إضافي. هذا يؤكد على أهمية توجيه الجهود نحو تقديم الدعم النفسي والعلاجي، وزيادة الوعي بأهمية الصحة النفسية، وتطوير استراتيجيات للوقاية من الانتحار.

5. طرق الوقاية من الانتحار

1) تعزيز الوعي الصحي النفسي:

يشمل هذا تثقيف الناس بشأن الصحة النفسية وأهمية البحث عن المساعدة عند الحاجة.

تعليم الناس حول العلامات والأعراض التي قد تشير إلى خطر الانتحار وكيفية البحث عن المساعدة يمكن أن يكون حاسماً.

2) تقديم الدعم النفسي:

توفير الخدمات النفسية والعلاج للأشخاص الذين يعانون من مشاكل نفسية يعتبر جزءاً أساسياً في الوقاية. الوصول إلى العلاج والدعم النفسي يمكن أن يخفض العبء النفسي ويساعد في إدارة المشاكل النفسية.

3) تقديم الدعم الاجتماعي:

الدعم الاجتماعي القوي يلعب دورا مهما في الوقاية من الانتحار، فالبيئة الداعمة والفعّالة يمكن أن تقلل من الشعور بالعزلة والضغط النفسي، مما يحد من احتمالية الانتحار.

4) منع الوصول إلى وسائل الانتحار:

تقليل إمكانية الوصول إلى وسائل الانتحار مثل الأسلحة أو الأدوية القاتلة يمكن أن يقلل من حالات الانتحار. تقييد الوصول إلى هذه الوسائل يمكن أن يمنع أو يقلل من الفرص المحتملة للانتحار.

5) تشجيع البحث عن المساعدة:

من المهم تشجيع الأفراد على الحديث عن مشاكلهم وطلب المساعدة، من خلال إنشاء بيئة يمكن فيها التحدث بصراحة عن الصعوبات النفسية الاجتماعية وتشجيع الأفراد على البحث عن المساعدة يمكن أن يحد من حالات الانتحار.

مراجع المقرر:

- أبو العينين، فتحي،**تحليل المشكلات الاجتماعية** ،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، 1989.
- إميل دوركايم، **الانتحار**، ترجمة: حسن عودة، الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2009.
- الحراحشة، راكان راضي، مدخل إلى علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، الشارقة، دار الآفاق، 2022.
- الزايدي، المنجي، مقدمات في سوسيولوجيا الشباب، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 03، المجلد 30، 2002.
- عدلي السمري ومحمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1998.
- عطية، فيليب، أمراض الفقر، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد،161، 1992.
- عمر، معن خليل، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.
- عمر، معن خليل، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998.
- مكاوي، حسن، عماد، حسين السيد، ليلى، الاتصال ونظرياته المعاصره، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2006.